الملامح الاقتصادية في كتاب نزهة الانام في محاسن الشام لابي البقاء البدري المتوفى سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م)

م . م ايمان عبد الجبار محمود

الملخص

توصلت الدراسة التي اجريت في هذا الكتاب الى الكثير من النتائج . وهي كما يلي:

كان المؤرخ شاهد عيان على الاحداث التي وقعت في ذلك الوقت . وقد عاش طفولته في دمشق التي كانت تمثل موطنه في عصر المماليك في عهد السلطان المملوكي الذي كان يحكم مدينة شركسيا. وقد كتب اغلب الاحداث عن كثب. وذكر الكثير من الاخبار التي لم يذكرها اي مؤرخ من قبل.

وتضمن الكتاب مواضيع غنية في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والتاريخية. وقد تابع المؤرخ الاحداث، وتكمن اهمية هذا الكتاب في صدق المؤلف والرواة الذين كانوا يروون الكتاب. وكما نلاحظ ان الكتاب يحتوي على ابيات شعرية واحاديث نبوية للنبي محمد (ص)، ويعزي هذا السبب الى اسلوب تعليم المؤلف وتأثره بالأبيات الشعرية وصحبته للكبار في السن والقضاة والعلماء.

ويحتوي الكتاب على تفصيلات دقيقة عن ظروف دمشق السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولم يكن البدري راوي مثالي للأخبار والاحداث التي كان يرويها على العكس قد اختصرت اغلب رواياته او غير العبارات كما كان مطلوبا لكن في اغلب الحالات لم يرغب في شرح او توسيع السرد كما هو معهود في الاحداث التاريخية الشهيرة.

واتبع المؤلف في كتابه المنهج الوصفي لأنه قدم الاحداث مستخدما المحسنات اللفظية. وقد لجأ الى الشعر اكثر من الكتابات التاريخية. وعلاوة على ذلك، اعتمد المؤلف على روايات الشعراء والعلماء والكتاب السابقين وحتى الاطباء في ذلك الوقت.

واستخدم المؤلف بعض العبارات المأخوذة من اللغة الدارجة بالإضافة الى استخدامه بعض المحسنات اللفظية. وقد يعود سبب ذلك لأجل الوصول الى تناغم فكري مع جميع قراء الكتاب من العلماء الى الناس البسطاء او بسبب تأثره في المواضيع التي اعتمدها في كتابه او قد يكون نابع من شعوره وبساطته عندما يتكلم عن الموضوع. واحتوى مؤلفه على بعض العبارات الدقيقة والنكات ايضاً.

ويعد كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" من المصادر الادبية لاحتوائه على الكثير من الشعر المعاصر في ذلك الوقت. او كما يقال، اذا اردت الوصول الى عقلية القارئ العربي فعليك ان تفهم قصائدهم وفضلا عن ذلك فهي سهلة الحفظ. ولذلك السبب لجأ المؤلف الى الشعر والادب اكثر من الاحداث التاريخية وجعلها مصدراً في كتابه رغم ان كتابه يتناول موضوع في التاريخ.

ويشير الكتاب الى بعض الروايات التاريخية المتعلقة بالعصر الجليدي والاموي والعباسي والزنكي. وبالرغم من ان المؤلف قد عاش في عصر المماليك لم نرى اي مصطلحات تركية او مملوكية منتشرة في ذلك الوقت.

ويعرف المؤلف في كتابه الظروف الاقتصادية لمدينة دمشق والمتمثلة ب (بالأوضاع الزراعية والصناعية والتجارية) التي ازدهرت بسبب موقع دمشق الجغرافي المحاطة بنهرين والمروج الخضراء . واضافة الى ذلك، فهي تقع في طريق حجاج بيت الله وبذلك اصبحت دمشق مشهورة عالمياً ويعود الفضل ايضاً الى توفر المواد الاولية وصناعة العقاقير الطبية بالإضافة الى انتاج الاغذية وانواع الزيوت الاساسية واشياء اخرى.

Abstract

As we studied the subjects of the book, we've reached many results, the most prominent of these results are: -

The historian was eyewitness for the events of his time, he lived his childhood in Damascus his home town in Mamluk age, at the period when the Mamluk Sultans ruled Circassians city, he wrote most of his events closely, and himself mentioned many news that no other historian mentioned before.

The book included rich subject in the political, social and religious history, the historian accompanied the events and the importance of the book come from the honesty of the author and the narrators that narrate the book. As we notice the book contains verses and sayings of prophet Mohammed, maybe because of the education of the writer and his influenced by the verses and his accompany to the elders, judges and scientists.

The book also contains a precise details about the political, social and economic conditions of Damascus, Al Badri was not a perfect narrator to the news and incidents that he narrate at the contradictory most of his narration he abbreviated it, or he changes in the phrases as it required by the thread, but in most cases he doesn't tempted to elaborating and extension in his narration as in the long and famous histories.

The author followed in his authorship the descriptive method because he viewed the events, and he used many improvers verbal, he tended to poetry more than historical writing and he relied on the narration of the previous poets, scientists, writers and even doctors as it was prevailed in his time.

He used some common slang words, as well as improvers verbal, although he included it in the book, in order to harmonize all the minds that reads his book from the genius to the modest or maybe because he was influenced by the resources he took his subjects from or simply because his feelings and his modesty when he raises his subjects. The book also contained some subtleties and jokes.

We can consider this book (Tabula Rogeriana) from the literature sources because it contains many poems as it was prevailed in his time, or as it says, to reach the mind of the Arabic

person u should understand their poems, it is easy to be memorized. That's why the writer tends to poetry and literature more than histories and he made it as source to the book although it a history book.

The book speaks about some historical novels that related to both interglacial, Umayyad, Abbasi and Zanki. Although the author of the book lived in the Circassian Mamluk age but we didn't found any Turkish and Mamluk terms that was prevalent in his time. Like, Attabk, and khana gun, tasht house, and Gashanqir and other that we read in the sources, and who lived it at that time from the authors.

The author defines in his book the economic conditions of Damascus (Agriculture, industry and trade) . That was flourished because of Damascus's geographical location. Which is lined by the rivers, and green lawns and meditated it the Islamic world (Baghdad) . Besides its location in the way of pilgrimages to Mecca, and because of this it become a world- famous thanks to the availability of the initial raw materials and its production to the prescription drugs, as well as food and essential oils and other things.

المبحث الاول

المؤرخ وعصره

١- اسمه وكنيته :

هو ابو البقاء عبدالله بن محمد، وعرفه السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)) على انه: "ابو بكر بن عبدالله بن محمد بن احمد بن عبدالله، تقي الدين بن الجمال ..."[١] ، ويتفق المؤرخون الذين ترجموا له انه الدمشقي القاهري الوفائي[٢] ، وينفرد السخاوي بقوله: انه" يُعرف بابن البدري، ويكنى ايضاً ابا التقا"[٣] ، الامر الذي لم نلمسه عند غيره من المؤرخين.

٢- مولده ونشأته :

ولد البدري في مدينة دمشق، على قوله: " هي مسقط رأسي " [٤] ، في شهر ربيع الاول من سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م) [٥] ، ونشأ وتربى في احضان والديه وبين اخوته واقاربه، فقد قال عنها: "... مجمع أهلي وناسي وملعب خلاني واخواني..."[٦] ، ويذكر السخاوي [٧] : انهُ انتمى لبني الشحنة[٨] ، وعاش صباه فيها، في بيت من بيوتات العز فيها، وذلك ما يُفهم من قوله عن مدينته:

بلدٌ صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العز وهو جديدُ .[٩]

٣- حياته وعصره:

لو تتبعنا العصر الذي عاش فيه صباه في مدينة دمشق، لوجدنا فيه عدة مفاصل وتحولات شهدتها مصر والشام التي كانت تتبع القاهرة، وتحكم من قبل سلاطين المماليك الجراكسة [١٠] ، (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) – (٩٢٢هـ/١٥١٧م) [١١] ، ونائب السلطان [١٢] المملوكي الظاهر جقمق [١٣] ، الذي تولى السلطنة سنة (٨٤٢هـ/١٤٢٨م) اي قبل مولد البدري بعدة اعوام وامتد حكمه، وحتى سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) [١٤] ، فكان شاهد عيان على احداث عصره من غزوات، وفتن، وثورات، ومجاعات، وامراض، واوبئة، وازمات مالية، على قوله مخاطباً قارىء كتابه مشيراً الى شوقه اليها: " ...وبعد فقد سألتني ايها الاخ المجيد، و...المتشوق المتتوَق الى بديع مرآها...أن اعللك بخبرها لعدم العيان، وان اقربها اليك بوصف يلذهُ قلب... الولهان "... [١٥] .

عندما بلغ البدري العاشرة من عمره في تلك السنة، شهد نهاية حكم السلطان جقمق، وتولي ابنه المنصور عثمان [١٦] من بعده، [١٧] وكان فيها وقوع فتنة بين المماليك، وعزل ابن السلطان وتولي اينال العلائي[١٨] ، وفي ذلك يقول ابن اياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) : " ... وخلع الملك المنصور قبل ان ينكسر، وبايع الاتابكي اينال واستمرت الحرب ثائرة بينهم سبعة ايام، وقتل في هذه المدة من الناس ما لا يحصى..."[١٩] ، ويتحدث ابن سباط (ت٩٢٦هـ/١٥١٩م) عن تلك الفترة وما كان فيها من الظلم والجور فيقول: " فتخرب نظام المُلك وظلمت العباد، وانفرط في دولته مانظَمه من كان قبله ... طمع المماليك في الرعية، واستطالوا على الناس بالتخريب والعبث وأخذ اموال الناس بالغصب، وأخذ النساء من الطرقات ... "، واستمر هذا الحال مدة اينال، الى ان عرض له الموت فخلع نفسه وسلطن ولده، والذي لم تستمر سلطنته لاكثر من اربعة اشهر، [٢٠] كان فيها نائب الشام جلبان المؤيدي[٢١] الذي كان حسن السيرة، بيد انه وافاه الاجل لذا " ولىً من بعده نيابة دمشق الامير قانباوي الحمزاوي[٢٢] نائب حلب وحضر منها الى دمشق فدخلها سنة تسع وخمسين ... فلما وصل... قصد دار السعادة[٢٣] ..." وبقي في نيابتها الى ان توفي سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٨م) والذي احترقت اسواق دمشق في ايامه[٢٤] .

وبعد وفاة اينال وتقلد ابنه المؤيد [٢٥] الحكم وثب خشقدم [٢٦] على الحكم واستمر به الى ان مات سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م) ، فيذكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) : انه تقلد من بعده آخرين لم تكن تدوم نيابتهم لاكثر من شهرين الى ان قلد " سلطان العصر قاتيباي[٢٧] ، ولقب الاشرف، فاستقر في الملك، وسار فيه بشهامة وصرامة ماسار بها قبله ملك من عهد الناصر محمد[٢٨] بن قلاوون، بحيث انه سافر من مصر الى الفرات بطائفة يسيرة من الجُند ليس فيهم احد من مقدمي الألُوف[٢٩] ... "واستمر بها الى سنة وفاته سنة (٨٨٤هـ/ ١٤٧٦م) [٣٠] .

لعل تلك المشاهد والاحوال في دمشق تبين الاوضاع التي عاشها البدري في مراحل حياته منذ صباه وحتى شبابه.

اشتغل البدري بالشهادة [٣١] في شبابه، كونه من السكان المحليين ولان وظيفة الشهادة، وظيفة متواضعة بامكان اي شخص له اطلاع في امور القضاء ان يقوم بها[٣٢] ، لعل ذلك العمل بسبب قربه من بني الشحنة وارتباطه بهم، [٣٣] ويبدو ان اشتغاله بالشهادة لم يدم طويلاً، فيذكر السخاوي: " ....لما تولى الامشاطي [٣٤] ، عمل فيه ابياتاً، فلم يقابله الاخير عليها، الى ان تعرض لعبد الرزاق الملقب عجين امه [٣٥] ، ... ونسبه لامر فضيع فصّرح بمنعه من الشهادة..." [٣٦] ، يذكر السخاوي: انه كان للمناوي والامشاطي لهم فيه اعتقاد بحيث اسكنه الاخيرفي البرقوقية [٣٧] ، لعل ذلك يبين مدى الضغوط التي قابلها البدري في حياته والصراعات التي في حياته على الرغم من عدم تدخله فيها.

كما اشتغل بالنسخ [٣٨] على حد قول السخاوي [٣٩] .

وما تقدم يقودنا الى امرين: اولهما اوضاع دمشق المتردية سياسياً، وثانيهما حالة البدري الاقتصادية، وفقره مما اضطر للعمل بالشهادة فضلا عن قربه من القضاة من بني الشحنة، وحسن خطه وجودته مما دعاه للعمل بالنسخ، فضلاً عن بداياته الشعرية التي تبدو غير موفقة، والتي اثارت نقمة القاضي الذي منعه من الشهادة، ولعل ذلك مما دعاه الى الرحيل عن دمشق والهجرة الى القاهرة، والعمل بالتجارة مع والده، فقد ذكر: انه " تكرر قدومه مع ابيه للقاهرة، ثم قطنها مدة، واشتغل بالبلدين ..." [٤٠] ، ويفهم من اشعاره شدة حبه لبلده، وحنينه واشتياقه الى ارضه، والى اهله الذين يبتعد عنهم اثناء رحلاته، [٤١] التي من الظاهر انها قد تطول بعض الشيء، ويرجح ان تسميته بالمصري كونه كان يقطن القاهرة، [٤٢] ولا يُعرف هل انه سكن القاهرة مع زوجته واولاده ام لوحده، لكن من المرجح انه سكنها مع زوجته، لانها ما لبثت ان توفيت وتركت له ثروة طائلة، "فلم يلبث الا قليلاً ثم سافر الى مكة وجاور بها، وعاد الى الشام، ثم جاور بالمدينة "سنة (٨٩٢هـ/١٤٨٦م) [٤٣] .

٤- شيوخه وتلاميذه:

أخذ البدري عن الكثير من شيوخ عصره، الذين عرفوا بسعة العلم وغزارته، ويبدوان اتجاهه للادب والشعر اكثر من غيره من علوم عصره، فيذكر: انه " تعانى الشعر، ومدح وهجا[٤٤] ... "[٤٥] .

ويبدو ان عمله مع والده في التجارة ورحلاته المتكررة معه الى القاهرة مكنته من السعي في طلب العلم، والاخذ عن كبار العلماء، فذكر السخاوي انه سعى الى ان يأخذ عنه، [٤٦] وشهد له بأنه اراه ما كان يكتبهُ من الشعر، [٤٧] وانه طلب من الشعراء ان يقرضُّوهُ [٤٨] له، وكان من اعيان الشيوخ الذين قرضوا له اشعاره البرهان الباعوني[٤٩] ، واخواه، والشهاب الحجازي [٥٠] ، والمنصوري [٥١] .

ومما يعزز قولنا ان الاخيره واحد شيوخه قول البدري في كتابه: " انشدني شيخنا العلامة شهاب الدين المنصوري ..." [٥٢] ، فضلاً عن ابن قرقماس [٥٣] وغيرهم من العلماء، وقال انه الفه بدمشق سنة (٨٦٥هـ/١٤٦٠م) [٥٤] ، ويفهم من كلام السخاوي انه ابتدأ التأليف وكتابة الشعر منذ بداية شبابه، ما التمس من السخاوي تقريضه له، فأجابه وكتب له به اجازة [٥٥] حسنة.

لم يكتف اديبنا بما اخذه من العلم عن علماء الشام والقاهرة، وذلك مايُفهم من موضوعات كتابه المتنوعة، فأخذ عن غيرهم من شيوخ مكة والمدينة، فبعد وفاة زوجته في القاهرة والذي اشار اليه البدري ولم يحدد تاريخه، وسفره المتكرر بين مكة والشام والمدينة، وبقاءه مدة طويلة في المدينة، مكنته تلك المدة من كتابة تصانيف الشريف السمهودي [٥٦] ، وغيره، فيذكر السخاوي، انه كان كثير اللقاء به، وكتب عن تصانيفه الكثير، ولازمه في الرواية [٥٧] والدراية [٥٨] ، وشهد له السخاوي بانه اراه ماكان يكتبه عنه، وانه امتدح قضاة مكة وغيرهم [٥٩] ، بيد ان السخاوي لم يثنِ عليه على الرغم من انه كتب له اجازة جيدة على حد قوله، فيذكر: ان نظمه " ليس بالطائل ولافهمه بالكامل"، ويذكر انه كتب عنه ابيات من نظمه. [٦٠]

اذا ما كان مجموعي لديكم من الدنيا بهذا قد قنعت وماقصدي سوى هذا وحسبي بأني في يديك وماجمعت[٦١] .

ويبدو ان الكثير من التلاميذ اخذوعنه، بيدان المصادر لم تذكر اسمائهم صراحة غيراننا وجدنا نصوصا هنا وهناك تشيد بمؤلفه وتأخذ عنه، ومما وجدناه قول ابن الجيعان [٦٢] في احد مؤلفاته انه اخذ عنه، كونهما عاشا في نفس العصر والفترة الزمنية رجحنا ذلك، غير انه لم يذكر اسمه اولقبه [٦٣] .

٥- آثاره ومصنفاته العلمية :

جَهَد شاعرنا في ابداعه الشعري، والمؤلفات التي عمَّ النفع بها، والتي تنوعت بين، الشعر والادب والتاريخ والعلوم الاخرى، فقد ترك العديد من المؤلفات ابرزها كتاب النزهة، موضوع بحثنا، لعله من اجمل المواضيع التي كتبها، حيث تغنى فيه كثيراً ببلدته التي نشأ وعاش فيها، ورحل عنها لطلب العلم وللتجارة، ولم يشغله عمله عن اشتياقه وحنينه اليها، فوصف مدنها وقراها وكنائسها وجوامعها وانهارها و متنزهاتها وبساتينها و ما أنعم الله به عليها من خيرات في اشجارها و فواكهها وخضارها، وانواعها وازهارها وفوائدها .[٦٤]

يتفق المصنفون وأهل التراجم ان له ديوان شعر، وله كتاب بعنوان سحر العيون[٦٥] يتحدث فيه عن العيون والنظر والامراض التي تصيبها وطبها وعلاجها واوصافها وانواعها والوانها، وهو يتألف من مقدمة وسبعة ابواب وخاتمة، [٦٦] وكتاب غرر الصباح في وصف الوجوه الصِبّاح، والذي رتبه في سبعة عشر باباً [٦٧] ، ويتفق بعض المصنفين، بأن له الكثير من المؤلفات الاخرى، منها راحة الارواح في الحشيش والراح، والذي اشار اليه البدري في متن كتابه، وذكر ان الحشيش يصنع من ورق القنب، اذا اضيف اليه الورق البري، [٦٨] والمطالع البدرية في المنازل القمرية، ونزهة الادباء وسلوة الغرباء، وسكر مصر في ذوق اهل العصر، ونزهة الخاطر وقرة الناظر، وشروط الوقاه في انباء الخلفاء، وروضة الجليس ونزهة الانيس [٦٩] اما مؤلّفيهِ تباشير الشراب، وتبصرة اولي الالباب، فيذكرها الناشرعلى غلاف الكتاب دون غيرها من المؤلفات [٧٠] .

٦- وفاته :

اعتل البدري وهوفي مكة المكرمة في المحرم من سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م) ، فقرر بعدها السفر، ويبدو ان وجهته كانت مدينة دمشق، فسافر في البحر، فوصل الى الطور

[٧١] ثم الى غزة [٧٢] ، فادركه الاجل هناك في جمادى الآخرة من نفس السنة، ووصل الخبر الى اهله في شوال منها، طاوياً بذلك تاريخ حياته الحافل بالكفاح والتنقل في طلباً للعلم والسعي لكسب الرزق [٧٣] ، تاركاً وراءه آثاره العلمية التي استفاد منها المؤرخون من بعده واشادوا بها، [٧٤] ومادمنا تحدثنا عن حياته، لابد من الاشارة الى انه ترك اثنين من الاولاد وترك لهم تركة لابأس بها وكان والده مايزال على قيد الحياة وتوفي بعده [٧٥] .

المبحث الثاني

كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

١- التعريف بالكتاب:

أشتمل الكتاب على مايقارب الاربعمائة صفحة، اعتمد الناشر عند طبعه على مخطوطتين في الاصل، احداهما نسخة بغدادية، لكنها لم تكن مكتملة، استطاع اكمالها من نسخة اخرى محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٤٩٤ من كتب التاريخ[٧٦] .

احتوى الكتاب على عدد كبير من المواضيع المتنوعة ابتدأت بالبسملة بعد مقدمة الناشر، ثم جاءت خطبة الكتاب، وهي مقدمة للمؤلف ثم ابواب الكتاب، التي يبتدأها بالحديث عن محاسن الشام، وحنينه الى دمشق مرة بالشعر، واخرى بالتعبير البديع، ومما يشير الى ذلك قوله: "... غير اني رُميت منها بعد الوصل بقطيعة صدها، كأني اذنبتُ في حالة القرب فأدبتني بهجرها وبُعدها عشنا زماناً وليس الوصل يقنعنا واليوم أدنى خيال منك يرضينا "...[٧٧] .

أورد البدري العديد من الآيات والاحاديث النبوية الشريفة معززة برواتها، فعندما يصف غوطة[٧٨] دمشق يذكر حديث الرسول ﷺ: "ستفتح عليكم الشام بمدينة يقال لها (دمشق) هي خير مدائن الشام وفسطاط[٧٩] المسلمين بأرض منها يقال لها الغوطة ..." [٨٠] ذاكراً مانقلهُ من المؤرخين عنها، [٨١] يليها الحديث عن بناء مدينة دمشق، وبناء قصورها وابوابها والفتح العربي لها، ثم الحديث عن مسجد دمشق وبناء الخليفة الوليد[٨٢] له، ومآذنه وغناء الدولة الاموية، ووصف بعض الشعراء للمسجد الجامع، ووصف اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) وابن جبير (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) له، فقد نقل البدري ما

ذكره اليعقوبي عن دمشق الشام وتعظيمه لها انها: "مدينة دمشق جليلة قديمة ...، في الجاهلية والاسلام. وليس لها نظير في جميع بلاد الشام في انهارها ومبانيها وكثرت عمارتها .افتتحت ..." [٨٣] ، ويذكر البدري ما نقله عن احد شيوخه في وصف محاسن الجامع الاموي بدمشق قوله: " نقلت من خط ... قال املى عليَّ شيخنا ابن جبير قال الجامع الاموي من اشهر جوامع الاسلام حسناً، واتقان بناءً، وغرابةَ صنعاً، واحتفال تنميق وتزيين .ومن عجيب شأنه انه لا ينسج فيه عنكبوت، ولا تدخله ولا تلم به الطير..." [٨٤] .

تحدث البدري عن احياء دمشق، ونواعيرها، ومتنزهاتها، فما احلى وصفه للربوة[٨٥]، بقوله: "والربوة مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي، وبه صفة محراب يقال انه مهد عيسى (ع) يزار وينذر له، وبها جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وبها قاعات واطباق ولها عين ماء يقال لها الملثم ومربط للدواب و..." [٨٦] ، ويبدو ان حديثه عن مهد النبي عيسى (ع) مما تناقلته الالسن آنذاك، كما ويصف قرية الزبداني[٨٧] التي هي من اهم معالمها.

ويخصص باباً من ابواب كتابه للحديث عن انهار دمشق السبعة، الذي استهله بذكر اسمائها، ومواقعها ومجراها ومصبها منتهياً بالتغني بما قاله الشعراء عنها[٨٨] ولم يفِته الحديث عن حواكير[٨٩] دمشق ورياحينها، يلي ذلك الحديث عن ورود دمشق من نرجس وبنفسج وغيرها من الانواع، [٩٠] ويتجه للحديث عن ارض المزة [٩١] ، والتي هي من اجمل الاماكن بدمشق لكثرة الفواكه والخضر وانواعها فيها، ويتابع الحديث عن اراضي الشام المشهورة كداريا [٩٢] وبيت لاهيا [٩٣] وارض الصالحية [٩٤] ومابها من مساجد ومدارس والاوقاف التي اوقفت عليها، ويتابع الحديث عن رخاء دمشق وخيراتها، ثم يتحدث عن جبل قاسيون[٩٥] الذي هواهم جبال الشام، ثم ينهي كتابه بالحديث عن صناعات دمشق، [٩٦] والمدفونون في دمشق من العظماء، بقوله: "ختمنا كتابنا بذكر الانبياء والصحابة والاولياء والمشايخ والعلماء... وذكر المقابر..." [٩٧] .

٢-اهمية الكتاب ووصف المؤرخ له :

المتصفح للكتاب يعرف اهميته في وصفه الدقيق لمدينة دمشق ومحاسنها، والاسباب العديدة لتسميتها بهذا الاسم[٩٨] ، وعدد ابوابها قديماً وحديثاً[٩٩] ، وكيفية بناءها، وكيف صور اليونان القدماء تلك الابواب على هيئة صور الكواكب، فذكر ان: " زُحل على باب كيسان [١٠٠] على الباب الشرقي على صورة الشمس وعلى باب توما[١٠١] الزهرة..." وهكذا باقي الابواب، [١٠٢] وانه يوجد ابواب اخرى فضلاً عن تلك الابواب التي يُسهب في وصفها وعددها واسباب تسمياتها، وان اهمها هي باب السر، والذي سميً بذلك كونه يفتح الى القلعة، وكانت الاتراك ينزلون منه سراً ويطلعون[١٠٣] ، وذكر: انه "اصطلح في اخر دولة ابن قلاوون، ان من يولي نيابة دمشق يصلي عند هذا الباب ركعتين..." [١٠٤] .

ما يميز الكتاب كثرة القصائد والاشعار، التي تتغنى بالشام ومحاسنها وفضائلها[١٠٥] ، فضلاً عن وجود اسماء للشعراء ومقتطفات من اشعارهم، والادباء وما كتبوه عنها والتعريف بأسماء المدن والقرى ومواقعها، فضلا عن اسماء الاطباء ومؤلفاتهم والادوية والعلاجات المختلفة من النباتات الموجودة في تلك المدن والقرى. لعل ذلك يدلنا الى كونه من الكتب الادبية والجغرافية والطبية، فضلاً عن كونه من الكتب التاريخية.

تضمن الكتاب مادة غنية في التاريخ السياسي والاداري والاجتماعي والديني فضلاً عن الاقتصادي، عاصر المؤلف فيها الكثير من الاحداث وكان شاهد عيان، وشارك في جوانب عديدة منها لاسيما في الجانب الديني كونه اشتغل في الشهادة في صباه، وانتماءه لبني الشحنة، وتاتي اهمية الكتاب من صدق مؤلفه وصدق الرواة الذين نقل عنهم، كونه لازم السخاوي بالرواية والدراية، وجاور بمكة .

انفرد الكتاب بذكر العديد من الاخبار التي لم تذكر عند غيره من المؤرخين على حد قوله: "وغالب ما عددناه واوردناه من محاسن الشام انفردت به..." [١٠٦] ، كما اتصف الكتاب بعدم الاسهاب والاطالة برواية الاحداث فوصفه بانهُ: " قصَر فيه عما كتبه ارباب التواريخ المطولة الحسنة "، فجاء كتابه كانه حديقة صغيرة يترنح بها الخاطر ويتنزه بها

الناظر، على حد قوله: ولذلك سماه نزهة الانام في محاسن الشام[١٠٧] ، والذي انجزه سنة (٨٧٧هـ/١٤٧٢م) [١٠٨] .

٣- منهجه وموارده في الكتاب:

أ منهجه :

اتجه البدري في اسلوبه في الكتابة بالتدرج والتسلسل بالاحداث، من الاقدم الى الاحدث وهو ما نسميه بالحوليات، بيد انه لم يؤرخ بالسنين، فأبتدأ بالحديث عن محاسن الشام، واشتقاق اسمها، ثم الحديث عن ابوابها، فيذكر ان لها العديد من الابواب اقدمها باب جيرون[١٠٩] الذي بناه النبي سليمان(ع) ، والباب الصغير[١١٠] وهو الذي نزل بالقرب منه يزيد بن معاوية ابي سفيان[١١١] في حصار المسلمين للروم ودخل منه، وسبب تسميته بهذا الاسم[١١٢] ، ثم يتحدث عن الابواب الاخرى ماراً بباب السلام[١١٣] الذي بناه محمود بن زنكي[١١٤] ، والذي عرف بباب الفرج لما وجد الناس به من الفرج[١١٥] ، منتهياً بباب النصر[١١٦] التي افتتحها الناصر بن ايوب[١١٧] وبذلك نرى التسلسل في حديثه عن الابواب من اقدمها الى احدثها عبر العصور.

اتبع البدري المنهج الوصفي في كتابه، فبعد ان ينتهي من الحديث عن الابواب يتجه للحديث عن كيفيه افتتاحها على يد الصحابة رضيَ الله عنهم[١١٨] ، ثم ينتقل للحديث عن الجامع الاموي وهو اقدم واشهر جوامع دمشق قديماً، وكيف كان كنيسة، وان البلد تم فتحه على يد القائد العربي خالد بن الوليد، وان هذه الكنيسة اخذت من النصارى، وانهم اخذوا الامان من ابي عبيدة[١١٩] ، وانهم اتفقوا على ان يجعلوا نصف البلد صلحاً ونصفه عنوة، فأخذ المسلمون نصف هذه الكنيسة الشرقي، وجعلوه مسجد، وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحدة، بيد ان الامويين زمن معاوية بنوا دار الامارة مكان المحراب[١٢٠] ، وكيف تم تحويله الى جامع ليصبح من اكبر الجوامع في دمشق، فيصف اساطينه ومنائره وسقفه وبلاطاته وقبابه منتهياً بوصف اكبرها وهي قبة النسر[١٢١] ، والاموال التي صرفت على تشييده، كما يتحدث عن طريقة البناء واستعمال الوليد خلقاً كثيراً من المهندسين والصناع في بناءه واصفاً ذلك بأسلوب مشوق جميل، وينهي حديثه عنه بأبيات تتغنى بحسنه وجماله[١٢٢] ، ثم ينتقل للحديث عن جوامع دمشق

الاخرى كجامع تنكز[١٢٣] ، الذي بناه الامير تنكز الحسامي[١٢٤] ، في العهد المملوكي وجعله في غاية الحسن لما فيه من الهندسة المعمارية، في موقع يشرف على الانهار وميدان القلعة[١٢٥] ، وبذلك يكون قد اورد العديد من الروايات التاريخية التي تسبق عصره، القريبة كانت او البعيدة عنه.

استعمل البدري السرد، بأسلوب بديع الصنعة، او الاسلوب الادبي البليغ، وكان يراعي احياناً في جملهِ وكلماتهِ اوزان الافعال كما في قوله: " العاشق في محاسن الشام على السماع، والمتشوق المتتوق الى بديع مرآها المشنف ذكرهِ للاسماع ..."[١٢٦] ، لعل ذلك يبين مدى ميله الى الشعر في كتاباته الادبية الوصفية، كونه شاعر واديب، وسعة علمه واطلاعه على مؤلفات من سبقه من الادباء والمؤرخين مما صقل موهبته الشعرية والادبية.

اورد البدري معلومات كثيرة عن الجوانب العديدة للحياة في دمشق، الاجتماعية منها والاقتصادية والدينية والطبية والمعمارية الفنية فضلاً عن السياسية، على الرغم من ان كتابه مجلد واحد الا انه اتسم بالتنوع في الجمع بين تلك الاحداث فضلاً عن التعريف بالمواقع الجغرافية للقرى والمدن في دمشق، كما انه ادخل بعض الكلمات العامية الشائعة كقوله: "شذر مذر"[١٢٧] ، فضلا عن تخلل الكتاب بعض الالغاز واللطائف[١٢٨] ، لعل ذلك كان شائعاً في عصره الخلط بين البديع والعامي، او لعله اراد ايصال ما يكتبه الى كل المستويات التي تناغم كل العقول، او تأثر بأساليب العديد من الشعراء والكتاب الذين اخذ عنهم .

اتسمت التفاصيل التي اوردها في كتاباته بالتشويق فضلاً عن الدقة، كونه شاهد عيان على احداث عصره، على ما ذكر هو عن نفسه بقوله: " اعللك بخبرها لعدم العيان، وأُقربها اليك بوصف يلذه قلب الهائم الولهان... "[١٢٩] ، وقد كان المؤرخ يعزز ذلك التشويق الذي يفتعله لاخباره بالابيات الشعرية، تارةً له واخرى لغيره من الشعراء، فعندما وصف الورد الجوري عززه بقول ابن الوردي في تغنيهِ به قائلاً:

قالت اذا كنت ترجو أُنسي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا أجورُ ناديتُ جوري .[١٣٠]

اتبع المؤرخ اسلوب مخاطبة القارىء، لعله اراد مشاركتهم له حنينه واشتياقه لوطنه بقوله: "وبعد فقد سألتني ايها الاخ الامجد، والحبيب الاسعد ... "[١٣١] .

تخللت كتابات البدري في كتابه الكثير من الايات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي ينقلها عن رواتها، [١٣٢] لعل ذلك ناتج عما حفظه او تعلمه من القرآن الكريم، فضلاً عن التعريف باسماء المؤلفات ومؤلفيها .

ب موارده :

استقى البدري مادته التاريخية من عدة موارد :

اولاً : المشاهدة :

كانت مشاهداته للأحداث اولى مصادره التي اعتمد عليها، وتضمنت تلك المشاهدات ما شاهده هو بنفسه، فلم يكن يوثق احداثه ب حدثني فلان، او ذكر لي فلان، ولكن يقول شاهدت او قلت، ولما كان قد عاش في عصر السلطان قاتيباي فيصف طاحون الشقراء الموجودة بمرجة دمشق، والتي تقع ظاهر قصر الملك الظاهر ابي الفتوحات بيبرس[١٣٣] ، والتي تليها اسواق وحوانيت عديدة، وبآخرها مسجد مطل على نهر بردى [١٣٤] فيقول: " وادركت الطاحون غير دائرة. ولقد هدمها ... اوائل دولة السلطان الملك الاشرف قاتيباي ... فعلى هذا كانت المرجة عامرة آهله وهي من المحاسن التي لاتدرك..."[١٣٥] ، ويتحدث عن اوقاف المدارس وكيف تلاعب المباشرون والنظار بتلك المدارس "فأزالوا منها العين ولم يبق سوى الآثار. فكم من مدرسة اندرست بعد الصلاة ...وامست في ظلمة بعد تلك المصابيح وهي تقول اصبحت حاصلاً، بعد ما كان ايواني بالقراء عامراً ... وهذه تقول اضحيت مربطاً للبهائم، بعدما كنت معبداً للقائم والصائم. وهذه تقول اتخذوني مسكناً، ... وهذه تقول اخربوا جداري وباعوا الباب، وجعلوني مأوى للكلاب، والاوقاف تستغيث الى المولى المغيث... يالهفاه على جامع الافرم [١٣٦] والناصرية [١٣٧] تغيرت تلك المعاهد، وغلقت ابواب تلك المساجد والمعابد ... ان هذا لهو البلاء الجسيم..." [١٣٨] لعل ذلك الوصف يبين مدى دقة ما شاهده البدري من حال تلك المدارس او الحالة الثقافية للبلاد انذاك.

ثانياً: المشافهة:

كانت لقاءات البدري مع العلماء والشيوخ اثناء رحلاته الى مصر ومكة المكرمة من ضمن موارده التي اعتمد عليها في كتابة تاريخه، قال السخاوي: انه "... كتب عن خلق من الشيوخ...وتعانى الشعر...وطارح وتردد الي فأخذ عني... "،وذكر ايضاً انه لما جاور بمكة " كتب فيها من تصانيف السمهودي وغيره..." [١٣٩] لعل ذلك يبين لقاءاته وحديثه مع اولئك الشيوخ، وما امتداحه لقضاة مكة وغيرهم الامن ضمن موارده التي اخذ عنها.

ثالثاً: النقل:

كان النقل عن مؤلفات اللغويين والمؤرخين والشعراء من المصادر الهامة التي اعتمد عليها فلم يكن اعتماده على مؤلف معين او شاعر واحد بل اخذ عن الكثير من شعراء دمشق كابن عنين (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) [١٤٠] ، والشعراء المصريين كابن نباته[١٤١] (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، والاندلسيين والمغاربة كابن رشيق[١٤٢] القيرواني (ت٤٥٦هـ /١٠٦٤م) الاقدمين منهم والمعاصرين له، فعندما يكتب شعر يصرح عن مصدره فاذا كان هو كاتبه يقول: قلت، اما اذا اخذه عن احد الشعراء او نقله عنهم فيذكر مصدره، كقوله: " نقلت من خط الشيخ صلاح الدين الصفدي[١٤٣] ... "[١٤٤] او قوله: " ومن بديع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر[١٤٥] ..." [١٤٦]، وقوله: "... احسن بن سنا الملك[١٤٧] ماقاله عن..." [١٤٨] واخذ عن المعاصرين له من الشيوخ كقوله: "نقلت من خط برهان الدين القيراطي[١٤٩] ... "[١٥٠]، وقوله: " نقلت من خط التقي ابن حجة [١٥١] قوله..." [١٥٢] . لعل قوله خير دليل على منهجه في النقل عن الادباء.

استفاد البدري من تواريخ المؤرخين الذين نقل عنهم السابقين لعصره والمعاصرين له، كابن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) [١٥٣] ، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١١٨١م) [١٥٤]، والصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، وابن حجر (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٢م) [١٥٥] ، الذين نقل عنهم في اكثر من موضع من كتابه[١٥٦] والقدماء من الجغرافيين كاليعقوبي وابن جبير وغيرهم، وكان في مرات يعطي تفاصيل عمن ينقل عنهم، ويتغافل في أُخر، كقوله: " ونقلت من خط المرحوم مجد الدين عبد الوهاب بن سحنون خطيب النيربين

ببيمرستان[١٥٧] الصالحية انشد في ضعف موته سنة اربع وتسعين وستمائة، وقد عاده اصحابه، ..." [١٥٨] ، اما عندما لا يخصص المكان الذي نقل منه المعلومة فيقول: " قالت طائفة..." [١٥٩] ، او نقلت من جزء الدمشقيين اوقد يشير اليهم كقوله: قال صاحب عيون التواريخ [١٦٠] .

ومن الجدير بالملاحظة ان البدري اخذ عن الكثير من الاطباء الذين عرضوا حكمهم وتناولوا فوائد النباتات التي اخذوا منها ادويتهم كنقله احدى الحكم عن ابن سينا[١٦١] على الرغم من التباعد الزمني بينهما: " قال ابن سينا: ينبغي للمرء ان لا يستعمل من المشمومات الا ما كان موافقاً لمزاجه وطبعه فان كان مزاجه حاراً يستعمل البارد وان كان بارداً يستعمل الحار ويجعلها أصنافاً من حار وبارد فيعتدل لكل مزاج."[١٦٢] .

ما نستشفه مما تقدم تأثر البدري بالكثير من الشعراء والادباء والعلماء والمؤرخين منهم من يصرح عن اسمائهم، ومنهم من لم يذكرهم صراحة كقوله: عند حديثه عن اشتقاق اسم الشام والروايات التاريخية التي وردت في ذلك " قال بعض الشراح والمفسرين..." [١٦٣] مما يجعل هؤلاء من مصادره المجهولة التي لم يعلن عنها.

المبحث الثالث

الملامح الاقتصادية في دمشق الشام في الكتاب

١- الزراعة:

لما كانت الزراعة عصب الحياة الاقتصادية، فقد اهتم المماليك منذ عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بحفر القنوات في البلاد، وحفرت الخلجان، فكثرت الحاصلات الزراعية، [١٦٤] وقد استفادت دمشق من موقعها في منتهى الوادي الذي غربها عند جبل قاسيون المشرف عليها، [١٦٥] وكثرة مياهها المتدفقة وانهارها[١٦٦] ، واشتغال اهلها بالزراعة فأنتجت الانواع الكثيرة والنادرة من اصناف الفواكه الطازجة والمجففة، وانواع الخضراوات والحبوب ما يكفي لسد حاجاتها الداخلية وتصدير الفائض منه، منذ القدم[١٦٧] فقد ذكر المقدسي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) : عن دمشق انه بلد "خرقته الانهار، واحدقت به الاشجار، وكثرت به الثمار مع رخص اسعاره..."[١٦٨] ، وذكر البدري: انواعاً كثيرة من

الفواكة التي اشتهرت بها مدينة دمشق منها البطيخ، الذي اشتهرت به قرية داريا، وعرف بالبطيخ الدارياني، [١٦٩] والعنب الذي يوجد منه اصنافاً كثيرة، فذكر مايربو عن الخمسين صنفاً من تلك الاصناف، [١٧٠] بعضها ليس له نظير في البلاد، والرمّان، والتين والمشمش وهو واحد وعشرون نوعاً، [١٧١] وكل هذه الفواكه موجوده بأرض المزة، [١٧٢] والكمثرى [١٧٣] ، والتفاح [١٧٤] ، والتوت بنوعيه الاحمر والابيض، واصناف اخرى من الفواكه المجففة كالجوز واللوز والبندق وغيرها[١٧٥] .

اما الخضروات والحبوب فقد ذكر البدري ماينيف عن الثلاثين نوعاً من الخضار اشهرها الباذنجان، والخيار والقنبيط، والكراث، والفجل، والجزر، والسلق، والنعناع، والرشاد، والكرفس، والحلبة، والبصل، والثوم، والقرع، ومن الحبوب اللوبيا، والفاصوليا، والعدس، والحمص، والدخن، والذرة، والماش، والسمسم، [١٧٦] فضلاً عن الزيتون الذي يستخرج منه زيت الزيتون النقي، والقمح اللذان كانا يصدران بكثرة الى مصر على الرغم من كثرة زراعته فيها اكثر من الشام، الا انها كثيراً ما تتعرض الى سنوات الجدب والقحط، فيرسل لها القمح من الشام، [١٧٧] فضلا عن انواع الرياحين والزهور النادرة، التي يصنع منها ماء الورد [١٧٨] .

وعلى الرغم من ان الفلاح الدمشقي اعتمد على الامطار رغم كثرة الانهار والابار والعيون، وانهم يفرحون كثيراً بنزوله ويتأثرون بقلته وعدم نزوله، او وقوع الزلازل، او حصول الصقيع، او قدوم الجراد الذي يتلف المحاصيل، [١٧٩] وغيرها من المؤثرات الطبيعية التي تتلف المحاصيل، فقد ذكر البدري ان من محاسن الشام " صيفيتها... معلنة بحياة الازهار ونمو الاثمار... وشتويتها مؤذنة بموت الاشجار بالاصفرار وتغسيلها بعد التجريد بالامطار ..."[١٨٠] .

ويشير مؤرخ والعصر المملوكي الى تفنن الفلاح الشامي عبر العصور واهتمامه بأساليب تحسين انواع الفواكه، [١٨١] فقد ذكر البدري معرفة الفلاح بهذا العمل فقال: "وهذا من صنعة الفلاحة ويسمى التطعيم "، وذكر انه: راى كرمة تطرح الواحدة منها الابيض والاسود والاحمر منه، ووضح كيفية عمل ذلك بقوله: "وهو ان يأخذ قطعة من خشب من

التفاح ويشق ساق شجرة كمثرى تكون بساقين، وتوضع تلك القطعة في احدى الساقين المشقوقة وتشدها بخرقة وتسقيها ...الى ان تلتحم بها ويخرج الورق الجديد ثم تثمر" [١٨٢].

ومن الجدير بالذكر نتيجة لوفرة المياة واشتغال اهل دمشق بالزراعة لموقعها الستراتيجي، وكثرة المروج الخضراء بها من الطبيعي اهتمام اهلها بالثروة الحيوانية والسمكية، التي ساعدت ظروف دمشق على وجودها، وهي من الاغذية المهمة التي يحتاجها الانسان وانتشر في دمشق من يبيعها ويطبخها، فيحدثنا البدري عن صناعة الطعام وبيعه عند مروره بالقرب من نهر بردى" ان صيادو السمك يصطادون والقلايون ... يقلونه ويذبح ...رأساً من الغنم ... " [١٨٣] ، ويذكر القلقشندي جودة مواشي الشام وانها تشبه مواشي مصر من " الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير الا ان ابقاره لا تبلغ عظم ابقار مصر واغنامه لا تبلغ في طيبة اللحم مبلغ ابقارها ...، وكثير من انواع الوحوش مما لا توجد في مصر، واما طيوره ففيها الاوز والدجاج والحمام وانواع طيور الماء... " [١٨٤] ، وقد عرف في دمشق سوق خاص عرف بسوق الطير[١٨٥] ، ولعل مما يدلل على وجود المواشي والابقار والاغنام والخيول وكثرتها واهتمام الناس بها منذ القدم في دمشق، وجود الاسواق المتخصصة التي تباع فيها هذه الانواع، فيحدثنا مؤرخوا العصر المملوكي عن وجود سوق للخيل [١٨٦] ، والذي تباع فيه كل انواع الخيل ومركز لتجمعات المتاجرين بالمستلزمات الخاصة بالجيش والخيالة [١٨٧] ، كما يوجد سوق آخر منفصل مختص بآلة الخيل كالسروج وغيرها، [١٨٨] وسوق للغنم [١٨٩] ، ويذكر البدري: "ان بها سوق قماش الخيل والبغال والبهائم والاغنام" ...[١٩٠] .

٢- الصناعة:

ازدهرت الصناعات في دمشق نتيجة لتوفر المواد الاولية التي تساعد على ازدهار الصناعة بمختلف انواعها، [١٩١] فقد اشار المؤرخون والجغرافيين الى صناعات دمشق، ومن اهم الصناعات الغذائية التي لها تماس مباشر بحياة الناس عامة والفقراء خاصة هي صناعة طحن الحبوب وصنع الخبز بسبب انتشار المطاحن، وقد اشار لها الحميري بقوله: "وبدمشق ارحاء كثيرة على اوديتها " [١٩٢] ، ويذكر البدري تلك الافران عند حديثه عن الربوة "... وبها فرنان وثلاثة حوانيت" ...[١٩٣] .

اما الفواكه فاشهرها المشمش ومنه يُعمل عصير القمر الدين اللذيذ المشهورة به الشام، [١٩٤] والعنب والتمرالذي يعمل من ماءه الدبس.[١٩٥]

ونتيجة لتوفر المواد الخام التي تستخدم في الصناعات الغذائية كالزيتون الذي يعصر ويستفاد منه في صناعة الصابون، [١٩٦] والذي كان للدمشقيين شهرة واسعة في صناعته، [١٩٧] التي اشتهرت به دمشق فيذكر البدري: ان "بها معصرة زيت واشجار زيتون من زمن عيسى عليه السلام ..." [١٩٨] ، وفضلا عن المواد الغذائية اشتهرت دمشق بتنوع الورود وندرة بعضها في قرية الزبداني، والتي سماها البدري قلعة الورود، و تغنى بها الشعراء وكتب عنها الكتّاب.

اما صناعة العقاقير الطبية فقد عرفتها دمشق لكثرة الازهار والورود الموجودة بجبل قاسيون وخاصة القرنفل وهو شديد العطرية فذكر البدري: افضله ما كان الى البياض ...واذا احرق وسحق ووضع في زيت اوفي دهن اللوز وطلى به من لم تنبت له لحية اسرع نباتها لأنه يوسع مسامها ويمنع داء الثعلب " [١٩٩] ، وقال: "وغالب ...هذه الصنائع تتبدل عليه ايادي الصناع من الواحد بعد الواحد..." [٢٠٠] . لعل ذلك يشير الى تطور تلك الصناعات وتوارثها عبر العصور .

عرفت دمشق العديد من الصناعات المعدنية، لتوافر المادة الاولية من الذهب والفضة والحديد والنحاس والزجاج وبعض المعادن الاخرى، فمن الحديد تصنع ابواب المدارس والجوامع وتصنع من النحاس المواقد والشمعدانات والكؤوس والصحاف والزهريات والمباخر واواني الطبخ، واواني صنع القهوة – الِدلّال– والطشوت والصحون والمغارف والملاعق والقدور وغيرها من ادوات الطبخ، كما تصنع ادوات الزراعة كالمساحي والمعاول، فضلاً عن ادوات النجارة كالمطارق والمسامير[٢٠١] ، قال البدري: " فيها تعمل صناعة النحاس من الضرب والتفصيل والنقوش التي تشرح صدر الناس" [٢٠٢] ، ولعل مما يدلل على وجود تلك الصناعات وكثرتها هو وجود اكثر من سوق الصفارين في دمشق، والتي تختص ببيع مادة النحاس (الِصفر) ، ولعل اقدم تلك الاسواق يقع عند الباب الجنوبي للجامع الاموي، [٢٠٣] ومن جملة الصناعات المعدنية التي اشتهرت بها دمشق هي صناعة الذهب او الصياغة، فعرفت فيها صناعة اكاليل الجواهر والاقرطة

المزينة بالدر والخواتم والقلائد والاطواق والخلاخل والاساور، فضلا عما تزين به الصدور من الحلي المصنوعة على اشكال الحيوانات والنباتات وغيرها، ومن اعظم اشكال هذه الصناعة هو صناعة التاج الذي تحلي به النساء رؤوسهن، وهو في الغالب يكون مرصعاً بالجواهر والماس والاحجار الكريمة ويختلف شكلها من زمن الى آخر، [٢٠٤] وفي ذلك يقول البدري: " فيها تعمل صناعة الذهب المسبوك والمضروب والمجرور والمرفوع، والممدود والمرصوع " [٢٠٥] ، ومن جملة صناعة الصياغة هي صناعة النقود، وهي ضرب الدراهم والدنانير الذهبية، فقد كانت اول دار اسلامية لصناعة السكة [٢٠٦] في الشام،[٢٠٧] ويؤكد البدري ان" بها دار الضرب التي تضرب فيها النقود" [٢٠٨] ، ومن الصناعات الاخرى التي اشتهرت بها الشام، وفي ظل الظروف التي فرضتها نشوء الدولة المملوكية واهتمامها بالقتال ضد المغول والفرنجة مما حتم عليها الاهتمام بشؤون الحرب، ومن ضمنها صناعة السلاح، التي قال عنها البدري: " ان فيها من الاعاجيب والاقتراح ..." [٢٠٩] ، وقد احتوت (السلاح خاناه) [٢١٠] ، الخاصة بسلاطين المماليك على الانواع العديدة من الجواشن[٢١١] المذهبة، والخوذ المحلاة بالذهب والفضة والسيوف العربية والرماح والدروع، وقد وجد في العهد المملوكي سوق يعرف بسوق السلاح [٢١٢] ، تباع فيه من تلك الصنوف من الاسلحة، كما احتلت صناعة الجلود جانب كبير من الاهمية، لحاجة الناس الى الاحذية وسروج الخيل والاحزمة والقِرب المصنوعة من الجلد [٢١٣] ، ومما يدلل على انتشار هذه الصناعة ما يذكره البدري ومؤرخو العصر المملوكي عن وجود العديد من الاسواق المختصة منها سوق للسراجين [٢١٤] وسوق للحذائين [٢١٥] ، وسوق للاساكفة [٢١٦] ، كما انتشرت صناعة القباقيب ايضاً، فيذكر البدري: " وفيها صناعة ... وتفصيل القبقاب."[٢١٧] .

وصف البدري السماق فقال: هي "شجرة تنبت في الجبال والصخور طولها نحو ذراعين، وفيها ورق طويل ...وله ثمر شبيه بالعناقيد..." وقال هو بالعربية سماق الدباغين، انما سميً هكذا لان الدباغين يستعملونه في دباغة الجلود، [٢١٨] لعل ذلك يرشدنا الى اتجاهين اولهما: ان الدمشقيين عرفوا صناعة دباغة الجلود، واستثمروا السماق الموجود في بلادهم لذلك، والاتجاه الثاني يرشدنا الى وفرة الحيوانات من الاغنام والماعز

والجاموس التي يقومون بدباغة جلودها، فضلاً عن توفر الاخشاب التي تنتج من الزراعة وتستخدم في الصناعات المختلفة، ذكر البدري: " وفيها تعمل صناعة القرضية ودباغاتها المرضية." [٢١٩] .

ذكر البدري: صناعة الاصباغ فعند حديثه عن الجوز قال: "وكذلك الصبّاغون يستعملون هذا القشر" [٢٢٠] ، والجوز الاخضر " اذا دق قشره الاخضر والقى معه ... وترك اسبوعاً معه يحرك ... ثم خُضِّب به الشيب سودّهُ وكان منه صبغ عجيب " [٢٢١]

تحدث المؤرخ عن صناعة الاقمشة في دمشق قائلاً: "ومن محاسن الشام ما يصنع فيها من القماش والنسيج على تعداد نقوشه وضروبه ورسومه ومنها عمل القماش ... بكل اجناسه وانواعه ومنها عمل القماش ... على اختلاف اشكاله وتباين اوصاله. ومنها عمل القماش الابيض القطني المصور لا حياء القصور، واموات القبور، وبها ايضاً من عمل القماش السابوري[٢٢٢] بجميع الوانه وحسن لمعانه"[٢٢٣] ، كما اشتهرت دمشق بجودة الصناعات الصوفية كالافرشة والاعبئة على اختلاف انواعها الخشنة التي يلبسها الفلاحين، وحياكتها بغاية الدقة والروعة والمتانة لتوفر المادة الاولية، لانها لباس عامة الفلاحين، اما الاعبئة التي تصنع من الصوف النحيف والوبر فمركزه قرية جرمانا[٢٢٤] ، وهذه تكون للامراء والكبراء ويصدر منها للخارج ولاسيما بلاد فارس، كما يبتاع منها الحجاج موسم الحج، واشتهرت دمشق ايضاً بحياكة العمائم والأُزر [٢٢٥] القطنية[٢٢٦]"، وفيها صناعة الحرير" [٢٢٧] ، قال البدري: " فيها صناعة الموشى والمدهون بما تحتار به النواظر والعيون" [٢٢٨] .

ان ما يعزز ازدهار تلك الصناعات في دمشق وجود الاسواق الكثيرة فيها لبيع تلك المنتجات المصنعة، منها سوقان لبيع القطن احدهما في صالحية دمشق عرف بسوق القطن والآخر بسوق القطانين [٢٢٩] ، وذكر البدري: " بتحت القلعة سوق للقماش المذروع وسوق قماش للمخيط احدهما للرجال والآخر للنساء وبها سوق للفراء والعبي وغير ذلك"، [٢٣٠] ولعل السر في شهرة الديباج الدمشقي هو جودة صناعة الادهان والاصباغ التي اشهرها الزعفراني والارجواني.

امتدح ابن شداد (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) صناعات دمشق فقال: " ولأهلها الصنائع واللطف والتأليف ...وصبغه" [٢٣١] ، ويبدو ان دمشق اشتهرت بكل ما هو جميل وثمين فيذكر احد المؤرخين: ان لدمشق شهرتها في الصناعات الخزفية والفخارية البديعة منها " الاجانات والدوارق وأصاصي الزهور وغيرها " وهو يضاهي الخزف الصيني الجميل، كما عرفت دمشق صناعة القاشاني التي هي عنوان فخر ومباهاة وبه ترصف الجدران والمحاريب والفساقي والقماقم والزهريات وغيرها، والتي كانت تصنع من الرمل والجبس الابيض .[٢٣٢]

اشار المؤرخ الى صناعة الورق في دمشق لكثرة اخشاب الاشجار الموجودة فيها[٢٣٣] ، والتي قال عنها: "فيها تعمل صناعة القرطاس بحسن مقالة ونقي اوصاله"[٢٣٤]، وذكر ابن طولون ان هذه الصناعة تتم في الصالحية ومنها الى باقي مدن الشام [٢٣٥] .

وصفوة القول ان دمشق اشتهرت بالكثير من الصناعات التي تناقلها الناس وقال عنها البدري: " ان هذه الصنائع استخرجها الحكماء بحكمتها ثم تعلمها الناس منهم وبعضهم من بعض وصارت وراثة من الحكماء والعلماء ومن العلماء للمتعلمين ومن الاستاذين للتلامذة للصناع "...[٢٣٦]

٣- التجارة:

ازدهرت تجارة دمشق من الناحيتين الداخلية والخارجية منذ القدم، نتيجة لكثرة خيراتها، "الذي يحمل منها لغالب البلاد..." [٢٣٧] ، فقد نقل البدري ما ذكره احد المؤرخين عنها: " سحت البلاد ورأيت مابها من الاعاجيب ...ودخلت الشام وتنزهت في غوطتها اجدها... مشتبكة القرى والضياع لا تكاد الشمس تقع على ارضها لغزارة أشجارها واكتناف اغصانها " [٢٣٨] ، ويذكر احد المؤرخين ما ينقل من تجارة بلاد الشام تنقل الى الهند فقال: " يُجلب اليهم من الشام ثياب الحرير وثياب الكتان وثياب الصوف لان غنمهم جرداء لاصوف لها "، ويفهم من كلامه ان اصواف الغنم في بلاد الشام مشهورة ووفيرة وتصدر الى الخارج، فضلاً عن جودة انواعها، كما انهم يصدرون انواع الملابس، ويذكران " الزيت يُصدر من بلاد الشام الى مكة"[٢٣٩] ، فيذكر البدري: "... ان خيرها

لغير بنيها"[٢٤٠] ، ويذكر ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٧م) : "ان بدمشق فواكه جيدة فائقة طيبة تحمل الى جميع ما حولها من البلاد"[٢٤١] ، ولعل ما يبين كثرة تلك الفاكهة وجودة انواعها ورخص اسعارها، ما ذكره البدري: " اما الفواكه فلا قيمة لها فأني اشتري... بربع درهم وكذلك الرطل الدمشقي من المشمش ومثله من التفاح ..." [٢٤٢] ، واشتهرت دمشق بتنوع ازهارها ووردوها الذي يستخرج ماء الورد الذي قال عنه البدري، ومن هذه الورود "يستخرجون بها ما ورد القاهرة المحروسة ومكة المشرفة وغيرهما من البلاد، [٢٤٣] اي ما يصدر الى البلاد الاخرى ومن تجاراتها الاخرى الملابس التي تصدر الى البلاد المجاورة، ذكر الحميري: ان دمشق بها من " ضروب الصناعات، وانواع الثياب... ما يجهز به الى الآفاق " [٢٤٤] ، ويذكرالبدري ان جُل صادراتها تذهب الى الديار المصرية فقال: " ما يحمل ...عشرة قافات انفردت بها وهذه مسمياتها: قصب ذهب، قبع، قرضية، قرطاس، قوس، قبقاب، قراصيا، قمر الدين...، قريشة، قنب " [٢٤٥] ، لعل ذلك يبين ما انفردت به الشام من كل البضائع التي تصدر الى القاهرة، لعل من المهم ان نذكر انتشار صناعة الثلج في الشام، قال البدري: "وبها الثلج ...ويحمل ثلج السلطان الى القاهرة مدة العام وما يستعمل بدمشق الجميع منها يخزنونه في حواصل معدّة له" [٢٤٦] ، ولا ننسى ما كان لقوافل الحج الشامي الدور الكبير في المجتمع الدمشقي من جميع النواحي الدينية والسياسية والتجارية، [٢٤٧] فلا غرو ان نرى اهتمام المؤرخين بذكر اخبار هذه القوافل حين مرورها بالشام وخروجها منه [٢٤٨] .

ان ما يتبين مما تقدم ازدهار التجارة الداخلية والخارجية لبلاد الشام مع البلاد القريبة منها والبعيدة عنها، ولعل مما يدلل على ذلك وجود الكثير من الاسواق، فقد ذكر المؤرخون اسماءً لاعداد كبيرة من الاسواق بعضها مختص بسلع معينة، كسوق الخيل، وسوق البطيخ، وسوق الصاغة وسوق القلانسيين وغيرها، ولعل مما يعزز وجود تلك الاسواق واتجاه التجار اليها هو وجود بعض العمائر التجارية الاخرى المتممة للاسواق كالفنادق، والقياسر[٢٤٩] ، والخانات[٢٥٠] ، والتي عمل سلاطين المماليك على انشائها على طول الطريق التجاري ما بين دمشق والقاهرة فقد ذكر المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٤م) : "كانت طرق الشام عامرة ويوجد بها ما يحتاج اليه المسافرمن زاد وماء وعلف وغيره، ...،

حتى ادركنا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها راكبة، او ماشية لا تحمل زاد ولا ماء..." [٢٥١] . لعل ذلك يبين الملامح الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة وثروة حيوانية وسمكية لدمشق الشام آنذاك.

الخلاصة

من دراستنا لموضوعات الكتاب، توصلنا الى العديد من النتائج ابرزها :

كان المؤرخ شاهد عيان على احداث عصره، فقد عاش صباه في مدينة دمشق مسقط رأسه في العصر المملوكي، وفي الفترة التي حكم فيها سلاطين المماليك الجراكسة، وواكب اكثر احداثه عن كثب، وانفرد بذكر العديد من الاخبار التي لم ترد عند غيره من المؤرخين.

تضمن الكتاب مادة غنية في التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني، عاصر فيه المؤلف الكثير من الاحداث، وتأتي اهمية الكتاب من صدق مؤلفه وصدق الرواة الذين نقل عنهم، كما نلاحظ تخلل الكتاب الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية الشريفة عن سندها اثناء الحديث لعل ذلك نابعاً من بيئته الدينية التي تربى بها، او تأثره بحفظ القرآن الكريم ومرافقته للشيوخ والعلماء والقضاة.

احتوى الكتاب على تفاصيل دقيقة عن اوضاع دمشق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لم يكن البدري فيها ناقلاً حرفياً للحوادث والاخبار التي يوردها بل كان يختصر في كثير من الاحيان، او يتصرف في العبارات حسبما يقتضيه الموضوع، لكنه في اغلب الاحوال لا يميل الى الاطالة والاسهاب كما في التواريخ الطويلة والمشهورة.

اتبع المؤلف في تأليفه المنهج الوصفي عما كان يشاهده من احداث، واستعماله للكثير من المحسنات اللفظية، وميله الى الشعر اكثر من الكتابة التاريخية، كما اعتمد على النقل، من السابقين من العلماء والشعراء والكتاب والادباء وحتى الاطباء، لما كان ذلك سائدا في عصره .

استعمل بعض الكلمات العامية الشائعة، على الرغم من ادخاله المحسنات البديعية في الشعر، الا اننا لمسنا ادخاله لبعض منها، لعله بذلك اراد مناغمة عقول جميع من يقرأ كتابه حتى البسطاء منهم، او لعل ذلك راجعاً الى تأثره بالموارد التي استقى منها مواضيعه، او لربما انطلق ذلك من احساسه بالبساطة التي يطرح بها تلك المواضيع، كما تخللت الكتاب بعض اللطائف والظرائف التي كتبها المؤرخ او نقلها عن مؤرخين اخرين.

يمكن اعتبار كتاب النزهة من المصادر الادبية، فضلاً عن كونه كتاب تاريخ وجغرافية لاحتوائه على الكثير من الاشعار والقصائد، لعل ذلك كان سائداً في عصره، او كما يقال اقرب الى العقول عند العرب فهم الشعر واسرع للحفظ فالشعر ديوان العرب، مما يفهم منها ميله الى الشعر والادب اكثر من التواريخ، ويجعله مصدراً لها الى جانب كونه احد كتب التاريخ، كما نراهُ مصدراً هاماً لأسماء الكتب والمؤلفات، التي نقل عن اصحابها من اشعارهم وتواريخهم.

تحدث الكتاب عن بعض الروايات التاريخية التي تعود الى العصرين الاموي والعباسي والزنكي، على الرغم من ان مؤلفه عاش في العصر المملوكي الجركسي، فأننا لم نجد الكثير من المصطلحات التركية والمملوكية التي كانت سائدة في عصره، كالاتابك والسلاح خانة، والطشت دار والجاشنكير وغيرها مما نقرأها في المصادر التي عاش مؤرخوها في مثل عصره.

عرَّف المؤلف في كتابه عن احوال دمشق الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة، والتي ازدهرت بسبب موقع دمشق الجغرافي، الذي تحف به الانهاروالمروج الخضراء، وتوسطها العالم الاسلامي اسوة ببغداد درة الدنيا، فضلا عن وقوعها في طريق الحج الى مكة المكرمة ومرورالقوافل التجارية بها، والتي اصبحت بفضلها ذات شهرة عالمية، لتوافر المواد الاولية الخام للصناعة وانتاجها للعقاقير الطبية، فضلا عن المواد الغذائية والزيوت العطرية وغيرها .

هوامش البحص ومصادره :

(١) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٥هـ) ، ج١١، ص٤١.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤١؛ الجبوري، كامل سلمان، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة٢٠٠٢م، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م) ، ج١، ص٤٧٧؛الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين، القاهرة، د.ت) ، ج٢، ص٦٦.

(٣) الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٤) البدري، نزهة الانام، ص٧.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٦) البدري، نزهة الانام، ص٨.

(٧) الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٨) بني الشحنة هم احد بيوتات دمشق والاعيان المعروفة آنذاك فيها تولوا المناصب الادارية واكثرهم من عمل في القضاء. للمزيد ينظر: الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت) ج٢، ص٢٦٣-٢٦٥.

(٩) البدري، نزهة الانام، ص٧.

(١٠) وهم عنصر قوقازي الجنس، موطنهم مرتفعات جبل قبجاق بين البحر الاسود وبحر قزوين، سمو بهذا الاسم نسبة الى التاجر جركس الذي جلب المملوك برقوق مؤسس دولتهم، التي انتهت بمقتل آخر سلاطينهم طومان باي وتعليقه على باب زويلة .للمزيد ينظر: الصيرفي، علي بن داود (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، (دار الكتب، المملكة المتحدة، ١٩٧٠م) ، ص٣٣؛السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠م) ، ص٤٣١؛ العريني، السيد الباز، المماليك، (دار النهضة العربية، بيروت، د.ت) ص٦٣.

(١١) ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٩٦م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م) ، ج١١، ص١٨١؛ الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت١١٨٥هـ/ ١٧٦٩م) عجائب الآثار في التراجم والاخبار تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن وعبد العظيم رمضان، ط٦، (مطبعة

دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م) ، ج١، ص٣٦؛ الانصاري، ناصر، المجمل في تاريخ مصر، ط٢، (دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧م) ، ص١٦٨.

(١٢) من الوظائف المهمة في الدولة المملوكية ويطلق عليه ملك الامراء او كافل المملكة الشريفة وله صلاحيات كبيرة كمنح لقب الامارة وتوزيع الاقطاعات وتعيين الموظفين. للمزيد ينظر: المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤٤م) ، الخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ومديحة الشرقاوي، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م) ، ج٣، ص٢١٥؛ الانصاري، المجمل في تاريخ مصر، ص١٧٩.

(١٣) هو ابو سعيد بن عبدالله العلائي الظاهري سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وهو العاشر من ملوك الترك الجراكسة. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٩٦م) حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عزالدين (عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م) ، ج١، ص٨٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٧١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، نظم العقيان في اعيان الاعيان(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٠م) ، ص٦٧.

(١٤) ابن طولون، شمس الدين محمد بن (ت٨٥٣هـ/١٤٧٦م) ، اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك على دمشق الكبرى، تحقيق: محمد احمد دهمان، (دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤م) ، ج١، ص٧٢؛ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر (ت٩٢٦هـ/١٩٢٠م) ، صدق الاخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (مطبعة جرس برس، لبنان، ١٩٩٣م) ، ج٢، ص٧٩٣.

(١٥) البدري، نزهة الانام، ص٦.

(١٦) المنصور عثمان بن السلطان الظاهر جقمق تسلطن بعد وفاة والده، ولم تدم مدته فخلع. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٤٤؛السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، بيروت، ١٩٦٧م) ، ج٢، ص٨٠.

(١٧) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٢، ص٣٩٨؛ابن سباط، صدق الاخبار، ج٢، ص٨٠١.

(١٨) اينال العلائي: هو السلطان الملك الاشرف الظاهري، ابو النصر كان حكمه كله جور وانقاد في اموره كلها الى زوجته فزاد البلاء وعم الغلاء والضرر على الفقراء، انشا المدرسة والتربة المقابلة لها التي دفن بها للمزيد ينظر: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م) ، ج٢، ص٦٧٤؛ السيوطي، نظم العقيان، ص٦٠ .

(١٩) ابن اياس، ابو البركات محمد بن احمد (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م) ، ص٣٤٤.

(٢٠) ابن سباط، صدق الاخبار، ج٢، ص٨٠٣.

(٢١) جلبان المؤيدي: اصله من البهنسا لم يمسه الرق انتقلت به الاحوال الى ان صار نائب الشام، وكان قد وليَ قبله نيابة حماة والتي استمر بها نحو خمسة عشر سنة، ثم انتقل الى نيابة طرابلس وحلب ثم الى الشام. للمزيد ينظر: ابن طولون، اعلام الورى، ص٧٤؛

(٢٢) قانباوي الحمزاوي: وليَ النيابة بعد جلبان المؤيدي، وكان نائب حلب حضر منها الى دمشق وكان دخوله اليها يوماً مشهوداً. للمزيد ينظر: ابن طولون، اعلام الورى، ص٧٥.

(٢٣) هي دار العدل التي انشأها نور الدين زنكي ثم صارت تسمى دار السعادة، وفي العصر المملوكي اصبحت مقرا للنواب وهي مجاورة للمدرسة العذراوية وبقرب باب النصر الذي يقع مجاور لبرج القلعة القائم في الزاوية الجنوبية الغربية. ينظر: ابن عبدالهادي، يوسف ابي عبد الله بن الحسن بن أحمد (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م) ، ثمار المقاصد في ذكر المساجد وذيله، تحقيق: محمد اسعد طلس، (بيروت، لبنان، ١٩٤٣م) ، ص١٤٢؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت٩٣٧هـ/١٥٣٧م) دور القرآن في دمشق، تعليق: صلاح الدين المنجد، (د.مط، دمشق، ١٩٤٦م) ، ص٧١؛ ابن كنان، محمد بن عيسى(١١٥٣هـ/١٧٤٠م) ، حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، (دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م) ، ص١٩١.

(٢٤) ابن طولون، اعلام الورى، ص٧٤؛ابن اياس، بدائع الزهور، ص٣٦٩.

(٢٥) المؤيد هوابو الفتح شهاب الدين احمد بن الملك الاشرف اينال العلائي الناصري السابع والثلاثين من ملوك الترك بالديار المصرية، بويع بالسلطة في حياة والده. للمزيد ينظر: السيوطي، نظم العقيان، ص٢٠؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ص٣٧١.

(٢٦) خشقدم: هو ابو سعيد سيف الدين الناصري، اصله رومي جلبه الخواجا ناصر الدين، واشتراه الملك المؤيد وصار جمدار، ثم صار رأس نوبة، وترقى في المراتب الى ان تملك، وهواول ملوك الروم بمصر. للمزيد ينظر: ابن طولون، اعلام الورى، ص٨٢؛السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٠.

(٢٧) قاتيباي: هو الملك الاشرف قاتيباي بن عبدالله الشركسي المحمودي آخر الملوك العادلة، ترقى في المراتب حتى تسلطن كان محباً لافعال الخير مقربا العلماء والصالحين محبا للفقراء كثير العبادة، كسر عساكر الروم دفعتين ومهد الممالك. للمزيد ينظر: ابن سباط، صدق الاخبار، ج٢، ص٩٠٩؛الشوكاني البدر الطالع، ج٢، ص٥٦.

(٢٨) هو ابن السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدين ابو الفتح قلاوون الصالحي اعتلى العرش بعد وفاة اخيه السلطان الاشرف خليل واغتُصب منهُ عرشه لأكثر من مرة وعاد اليهِ، انتصر على المغول والاعراب وقضى على الصليبيين وظل الحكم في اعقابهِ من اولاده واحفاده لأكثر من اربعين عاماً. للمزيد ينظر: ابن الجزري، شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ابي بكر القرشي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م) ، تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاكابر والاعيان من ابنائه، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م) ، ج١، ص٥٥-٥٦؛ المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤٤م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م) ، ج٣، ص٢٨٩-٣٢٢ .

(٢٩) مقدمي الأُلوف: وهم امراء من اعلى المماليك قدراً عدة كل منهم مائة فارس، ومنهم من يكون من اصحاب الوظائف الكبرى. للمزيد ينظر: القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٥٥م) صبح الاعشى في صناعة الانشا، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٢م) ، ج٤، ص١٤-٣٧؛قاسم، قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي، مؤسسة عين للدراسات، القاهرة، ١٩٦٦م) ، ص٣٤.

(٣٠) تاريخ الخلفاء، ص٤٤٠.

(٣١) الشهادة: او الشهود موظفين لدى قاضي القضاة يعينهم في المحاكم ويعزلهم متى شاء، ومع تقدم الزمن اصبح هؤلاء على اطلاع واسع في امور القضاء. للمزيد ينظر: ابن طولون، شمس الدين محمد (ت٩٥٣هـ/١٥٧٦م) ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد احمد دهمان، (مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٤٩م) ، ص٢٢.

(٣٢) الانصاري، شرف الدين موسى بن يوسف (ت١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) ، نزهة الخاطر وبهجة الناظر، تحقيق: عدنان محمد ابراهيم، مراجعة عدنان درويش، (دار احياء التراث العربي، سورية، ١٩٩١م) ، ص١٠.

(٣٣) الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٣٤) الامشاطي: هو الشهاب العنتابي احمد بن حسن بن اسماعيل بن يعقوب بن اسماعيل وعرف هو وكل من ولديه محمد ومحمود بالامشاطي. للمزيد ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٢٧٣؛ ابن القاضي، ابي العباس احمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ، درة الحجال في اسماء الرجال، تحقيق: محمد الاحمدي ابو النور، (المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧٠م) ، ج١، ص٨ .

(٣٥) هو عبد الرزاق بن محمد بن يوسف بن عبد الرزاق القبطي الاصل القاهري الشاذلي الحنفي ويعرف بابن عجين امه نشأ في القاهرة فحفظ القرآن ولازم شيخ الحنفية ابا العباس المرسي وكان للمناوي والامشاطي لهم فيه اعتقاد بحيث اسكنه الاخير في البرقوقية وكان كثير الحفظ للشعر والتاريخ والادب .للمزيد ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٩٦-١٩٧.

(٣٦) الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٣٧) هي المدرسة التي انشأها السلطان الظاهر برقوق اول سلاطين الجراكسة سنة٧٨٧هـ وتسمى ايضا الظاهرية كانت مدة العمل فيها سنة كاملة، وكان المباشر للعمل بها الامير جركس الخليلي. للمزيد ينظر: ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١١٦؛ مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، (المطبعة الاميرية، بولاق، ١٣٠٦هـ) ، ج١، ص٤١.

(٣٨) النسخ: من نسخ الشيء نسخاً وانتسخهُ واستنسخهُ: اكتتبه اي نقله عن الاصل حرفاً بحرف، والكاتب ناسخ. للمزيد ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافغاني المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم الشاذلي، (دار المعارف، القاهرة، د.ت) ، مج٦، ص ٤٤٠٧ .

(٣٩) الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٤٠) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٤١) البدري، نزهة الانام، ص٨-٩.

(٤٢) البدري، نزهة الانام، ص٥.

(٤٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٤٤) الهجاء: من هجا يهجو وقع فيه بالشعر وسبه وعابه، وهو غرض من اغراض الشعر وهو نقيض المديح الذي هو حسن الثناء، بما فيه من الصفات الجميلة. للمزيد ينظر: الازهري، ابي منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي ومراجعة محمد علي النجار، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م) ج٤، ص٤٣٤؛ابن منظور، لسان العرب، مج٦، ص٤١٥٦؛الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م) المصباح المنير، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م) ، ص٢١٦، ص٢٤٣ .

(٤٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٤٦) التقريض: هو البحث عن احوال الكلمات الشعرية من حيث حسنها وقبحها، وغايته الاحتراز من الوقوع في الخطأ عند الايراد. طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م) ، ج١، ص٢٠٤.

(٤٧) الباعوني: هو ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة بن فرج قاضي قضاة دمشق سمع من ابي الفضل العراقي وغيره ومن والده شهاب الدين القاضي، وبرع في النظم والنثر واختصر الصحاح وله ديوان شعر وديوان خطب توفي سنة٨٧٠هـ. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٩٦م)، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، ط٢، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م) ، ج١، ص٧ ؛ابن العماد، ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٣م) ، ج٩، ص٤٥٨ ؛الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٨.

(٤٨) الشهاب الحجازي: هو ابو العباس وابو الطيب احمد بن محمد بن ابراهيم الزكي الانصاري الخزرجي اوحد ائمة عصره في الادب قرأ القرآن والعمدة والتنبيه وغيرها، كان حلو المجالسة والكلام سريع الحفظ. للمزيد ينظر: السخاوي، وجيز الكلام، ج٢، ص٨٤٢ والضوء اللامع، ج٢، ص١٤٧ ؛السيوطي، نظم العقيان، ص٣٨.

(٤٩) المنصوري: هو ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن محمد السلمي الشافعي ثم الحنبلي ويعرف بابن الهايم وبالقائم برع في الشعر وفنونه وتفرَّد في آخر عمره وله ديوان كبير. للمزيد ينظر: السخاوي، وجيز الكلام، ج٢، ص٢١٠؛ السيوطي، نظم العقيان، ص٤٧ ؛ابن العماد، شذرات الذهب، ج٩، ص٥١٨.

(٥٠) نزهة الانام، ص٣٠١.

(٥١) ابن قرقماس: هو ناصر الدين محمد شيخ الحنفية اشتغل على الشيخ عبد السلام البغدادي وغيره، ومال الى الادب وعلم الحرف له مجاميع من الكتب منها زهر الربيع في البديع وغيره توفي سنة٨٨٢هـ .للمزيد ينظر: السيوطي، نظم العقيان، ص١٠٤.

(٥٢) الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٥٣) الاجازة: لغة من جاز يجيز وهي التمكين والكفاية او الاذن، وفي المصطلح: ان يمنح عالم موافقته لطالبه بتدريس علم او كتاب، او يأذن له برواية مسموعاتها و مؤلفاته وان لم يسمعها منهاو يقرأها عليه. للمزيد ينظر: الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت١٧٠هـ/٧٨٦م) العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ج١، ص٢٣٦؛ ابن منظور، لسان العرب، مج٧، ص٥٢٩؛الصالح، صبحي ابراهيم مصطفى، علوم الحديث ومصطلحه، (دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٩م) ص٩٢.

(٥٤) الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٥٥) السمهودي: علي بن عبدالله بن ابي الحسن علي بن عيسى الشافعي المتوفى (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) نزيل الحرمين كان والده من اعيان سمهود وعدو لها فنشأ بها وحفظ القرآن والمنهاج وسمع على والده وجاور بالحرمين واستقر بالمدينة حتى صار شيخها، وقل ان لا يكون احد من اهلها لم ياخذ عنه، الف كتابه المشهور وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى سنة ٨٨٦هـ. للمزيد ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٤٥-٢٤٧ ؛كتابه، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، (مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مكة المكرمة، ٢٠٠١م)، ج١، ص٩.

(٥٦) الرواية: من روى يروي وهي نقل الاحاديث النبوية الشريفة بالاسناد، او رواية الشعر، والراوي هومن يروي الحديث والشعر. للمزيد ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج٣، ص١٧٨٦؛ البستاني، بطرس، محيط المحيط، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م) ، ص٣٦١.

(٥٧) الدراية: هي علم اصول الحديث، وهي مجموعة من المباحث والمسائل يعرف بها حال الراوي من حيث القبول والرد. للمزيد ينظر: الصالح، علوم الحديث و مصطلحه، ص١٠٧.

(٥٨) الضوء اللامع، ج١١، ص٤٢.

(٥٩) الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(٦٠) الضوء اللامع، ج١١، ص٤٢.

(٦١) ابن الجيعان: هوابو البركات احمد بن يحيى بن شاكربن عبد الغني القاهري عرف هووالده بابن الجيعان ووالده (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) صاحب كتاب التحفة السنية باخبار البلاد المصرية، كما كتب والده الروك الناصري آخر روك بمصر.

(٦٢) ابن الجيعان، ابو البركات احمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني القاهري (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) القول المستظرف في سفر الملك الاشرف قاتيباي، تحقيق: محمد زينهم عزب، (دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م) ، ص٦.

(٦٣) البدري، نزهة الانام، ينظر: مثلاً ص٣٣، ص٧٩، ص١٧٢، ص٢٨٧.

(٦٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤١؛الجبوري، معجم الادباء، ج١، ص٤٧٧؛الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٦٦.

(٦٥) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م) ، ج٢، ص١٨١.

(٦٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤١؛حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١١٩٨.

(٦٧) البدري، نزهة الانام، ص٦٢.

(٦٨) الجبوري، معجم الادباء، ج١، ص٤٧٧؛حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٨٩٢؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص٦٦.

(٦٩) نزهة الانام، الغلاف ؛حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٨٩.

(٧٠) الطور في كلام العرب الجبل، واهل اللغة لا يسمونه طوراً حتى يكون ذا شجر، ويقال لجميع بلاد الشام الطور، والطور كورة تشتمل عدة قرى تعرف بهذا الاسم بأرض مصر القبلية بالقرب من جبل فاران، ولا خلاف في ان الشام يسمى طور سيناء. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، ابي عبد الله بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م) ، مج٤، ص٤٧؛ الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٥٠٠م) ، الروض المعطار في خير الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (دار القلم للطباعة، بيروت، ١٩٨٦م) ، ص ٣٩٧.

(٧١) غزة مدينة اقصى الشام من ناحية مصر بينهما وبين عسقلان فرسخان او اقل، وهي من نواحي فلسطين. للمزيد ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ص٢٠٢؛ الادريسي، محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٣م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت) ، مج١، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٧٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤٢؛ الجبوري، معجم الادباء، ج١، ص٤٧٧.

(٧٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٦٦.

(٧٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤٢.

(٧٥) نزهة الانام، ص٣ مقدمة الناشر .

(٧٦) نزهة الانام، ص٧.

(٧٧) الغوطة: احدى كور دمشق، جنة الله في ارضه، وهي متصلة بباب الفراديس، وهي مجتمع النباتات تسقيها الانهار التي تمتد عبرها وتسقي بساتينها وزروعها .للمزيد ينظر: البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م) .، ج٣، ص١٠٠٩؛ ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ص٢١٩.

(٧٨) البيت من الشَعَر او الخيمة وجمعها فساطيط وعرف المسلمين مصر قديماً بالفسطاط. ابن منظور، لسان العرب، مج٥، ص٣٤١٣؛ الفيومي، المصباح المنير، ص١٨٠.

(٧٩) نزهة الانام، ص١١.

(٨٠) نزهة الانام، ص٣٥٦-٣٦١.

(٨١) هو الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي انشأ جامع دمشق في عهده، وفي ايامه افتتحت بلاد الهند والترك والاندلس. للمزيد ينظر: الذهبي، العبر، ج١، ص٨٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٣٨٨.

(٨٢) نزهة الانام، ص٥١.

(٨٣) نزهة الانام، ص٥٢.

(٨٤) الرُبوة: بضم أوله وفتحه وكسره، واصلها ما أرتفع من الارض وجمعها رُبى، وقال الله عزوجل "واويناهما الى رُبْوة ذات قرار ومعين، وقال المفسرون انها دمشق ذات قرار اي قرار من العيش. للمزيد ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج٣، ص ٢٦.

(٨٥) نزهة الانام، ص٨٢.

(٨٦) الزبداني: وصفها البدري بأنها قلعة الورود يستخرجون منه ماء الورد الذي يرسلونه الى القاهرة ومكة المشرفة، وكذا فاكهتها .للمزيد ينظر: نزهة الانام، ص١١٨.

(٧٨) نزهة الانام، ص٩١-١٠٢.

(٨٨) الحواكير شبهها البدري بأنها كالحدائق، تقع في سفح قاسيون. نزهة الانام، ص١٠٢.

(٨٩) نزهة الانام، ص١٢١-١٣٣.

(٩٠) المزة: المِزّة بالكسر والتشديد، اسم اعجمي لم يعرف له في العربية معنى، و هي قرية كبيرة غناء وسط دمشق من اعظم قراها، بينها وبين دمشق فرسخ واحد، وينسب اليها الشيخ جمال الدين يوسف بن الزكي الكلبي المزي وكثير سواه من العلماء. للمزيد ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢٢٢؛القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، آثار البلاد واخبار العباد، ط٣، (دار صادر، بيروت، ٢٠١١م) ، ص٢٦٣.

(٩١) داريا: قرية من قرى دمشق بالغوطة، قال البدري بها قبر السيدان الجليلان ابو سليمان الداراني وابو مسلم الخولاني. للمزيد ينظر. نزهة الانام، ص٢١٩؛ ابن طولون، ضرب الحوطة، ص١٥٧.

(٩٢) بيت لاهيا قال عنه البدري: انه مكان مبارك يزار ومن الناس من يسميه بيت الالهة . للمزيد ينظر: نزهة الانام، ص٢٦٨؛ ابن طولون، ضرب الحوطة، ص١٥٤.

(٩٣) الصالحية تعرف بعروس الشام احدى مناطق دمشق الجميلة وسميت بهذا الاسم لسكنى جماعة من الصالحين من اهل بيت المقدس بها لعلمهم وتقواهم وهي ممتدة من سفح الجبل بالقرب من نهر يزيد وهي ذات بيوت ومدارس وربط وخانقاوات واسواق عظيمة وجامع وبها الكثير من قبور الصالحين وجل سكانها من الحنابلة . للمزيد ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٩٠ ؛ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ، تحفة النظار في عجائب الامصار

المعروف برحلة ابن بطوطة، ط٣، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩م) ، ص٦٠؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ص٨ ؛ وينظر ما ذكره البدري، نزهة الانام، ص٣٢٠.

(٩٤) قاسيون قال عنه البدري: هو جبل مبارك به آثار الانبياء والصحابة والاولياء، وبه الكهف يقال: انه كهف اصحاب القصة، وبه مغارة الدم. للمزيد ينظر: نزهة الانام، ص٣٣٩.

(٩٥) نزهة الانام، ص٣٦٢.

(٩٦) نزهة الانام، ص٣٧٤-٣٨٥

(٩٧) ذكر المؤلف ان بها ثلاثة ابواب هي باب جيرون، وباب البريد، وباب الفراديس، وان هذه الابواب اذا اغلقت تحصنت المدينة. نزهة الانام، ص٢١ .

(٩٨) نزهة الانام، ص١٥-١٩ .

(٩٩) باب كيسان هو الباب الشمالي لدمشق وينسب الى كيسان مولى معاوية بن ابي سفيان لانه اول من نزل بقربها. ينظر: الصفدي، تحفة ذوي الالباب، ج١، ص٢١٨؛ البدري، نزهة الانام، ص٢٤.

(١٠٠) باب توما: هي احدى ابواب دمشق قال عنها البدري: انها من شام البلد ينسب الى عظيم من عظماء الروم، وسميً بأسمه وكان له عليها كنيسة. للمزيد ينظر: نزهة الانام، ص٢٤-٢٥.

(١٠١) نزهة الانام، ص٢٥ .

(١٠٢) نزهة الانام، ص٢٧ .

(١٠٣) نزهة الانام، ص٢٩ .

(١٠٤) نزهة الانام، ص٦٦، ص٧٣، ص٨٠، ص٩٦ .

(١٠٥) نزهة الانام، ص٣٦٦.

(١٠٦) نزهة الانام، ص١٠.

(١٠٧) الجبوري، معجم الادباء، ج١، ص٤٧٧.

(١٠٨) باب جيرون: بناها جيرون بن عاد، الروض المعطار، ص١٨٦.

(١٠٩) الباب الصغير: هو اقدم ابواب دمشق الاصلية السبعة التي اختطها اليونان واطلق عليه اسم الباب الصغير بعد الفتح الاسلامي لمدينة دمشق لكونه اصغر ابواب المدينة، وفي العهد الايوبي قام الملك المعظم عيسى بتجديده ومن اسمائه الاخرى الباب القبلي وباب الحديد. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٨٥، ص١٥٨؛الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج١، ص٢٦، ج٢، ص٢١٣.

قال البدري: وهو الذي نزل عليه يزيد بن ابي سفيان في حصار المسلمين للروم ودخل منه وسميً بذلك لانه اصغر ابوابها حين بنيت. للمزيد ينظر: نزهة الانام، ص٢٤.

(١١٠) احد خلفاء بني امية عقد له ابوه بولاية العهد من بعده، وتسلم المُلك عند موت ابيه وله ثلاث وثلاثين سنة وبقيت دولته اقل من اربع سنوات غزا خلالها القسطنطينية توفي سنة اربع وستين للهجرة. للمزيد ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م) ، ج٤، ص٣٥-٤٠.

(١١١) نزهة الانام، ص٢٤.

(١١٢) قال البدري: ان من افتتحها هو المرحوم نور الدين محمود بن زنكي الشهيد .نزهة الانام، ص٢٦.

(١١٣) محمود بن زنكي: هو الملك العادل نورالدين صاحب حلب تملك بعد ابيه، وكان شديد المهابة حسن التواضع، كامل العقل هزم الفرنجة اكثر من مرة توفي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) .للمزيد ينظر: ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، د.ت) ، ج٢، ص٨٧؛ الذهبي، العبر في خبر من عبر وذيله، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بسيوني بن زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م) ، ج٣، ص٥٨.

(١١٤) نزهة الانام، ص٢٦.

(١١٥) قال البدري: ان من فتحها هو الملك الناصر بن ايوب. نزهة الانام، ص٢٨.

(١١٦) الناصر بن ايوب: هو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي ولد في قلعة تكريت في العراق من ابوين كرديين تقدم في المناصب مع عمه اسد الدين شيركوه الى ان تولى السلطنة وخاض المعارك العظام وهزم الفرنجة والصليبيين واشهر معركة هي معركة حطين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) .للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص١٣٩-١٥٥؛ اليافعي، عفيف الدين ابي محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م) ، ج ٣، ص٣٣٣-٣٥٢.

(١١٧) نزهة الانام، ص٢٨.

(١١٨) هو القائد عامر بن عبد الله بن الجراح عرف بأمين الامة احد العشرة الذين شهد لهم الرسول(ص) بالجنة. للمزيد ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٥، ص٤٣٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص١٦٦.

(١١٩) نزهة الانام، ص٣٠.

(١٢٠) قبة النسر: هي اكبر قباب الجامع الاموي وعرفت بهذا الاسم لان رواقاتها التي على يمينها ويسارها تشبه اجنحة النسر. للمزيد ينظر: ابن طولون، اعلام الورى، ص١٠٧؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، ص٩٨.

(١٢١) نزهة الانام، ص٣٤-٤٥.

(١٢٢) هوالجامع الذي انشأه نائب الشام تنكز وعرف باسمه ويقع بالقرب من باب النصر باتجاه حكر السماق على نهر بانياس بدمشق واستمر بناءه مدة سنة كاملة وجعل فيه ماذنة من اجمل مآذن العهد المملوكي، كان افتتاحه يوما مشهودا. ينظر: ابن بن عبد الهادي، نزهة الرفاق في شرح حال الاسواق بدمشق، (نشر حبيب الزيات، د٠ت) ، ص١٩؛ طلس، ذيل ثمار المقاصد، ص٢٠٢.

(١٢٣) تنكز الحسامي هو الامير الكبير المهيب العادل ابو سعيد سيف الدين الاشر في الناصري، نائب السلطة بدمشق، جلب إلى مصر وهو صغير فاشتراه الملك الأشرف ثم صار إلى الناصر فجعله أمير عسكره أصبح نائباً على الشام وقام بفتح ملطية ورجع بأسرى وغنائم ومال كثير فعظم شأنه وهابهُ الأمراء والنواب، ومكث في نيابتها الى وفاته للمزيد عنه ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص١١٧؛ ابن طولون، اعلام الورى، ص٣٨-٤١.

(١٢٤) ميدان القلعة: وعرف بالميدان الاخضر ويقع الى جانب القصر الابلق وتطل عليه قلعة دمشق. للمزيد ينظر: ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص١٢٣.

(١٢٥) نزهة الانام، ص٦.

(١٢٦) نزهة الانام، ص٦٠.

(١٢٧) نزهة الانام، ص١٢٥، ص٣٣٤، ص٣٣٧.

(١٢٨) نزهة الانام، ص٦.

(١٢٩) نزهة الانام، ص١١٨.

(١٣٠) نزهة الانام، ص٦.

(١٣١) نزهة الانام، ص١١.

(١٣٢) هوالسلطان ركن الدين ابو الفتوح الصالحي النجمي تسلطن بعد مقتل المظفر قطز اصله تركي أخذ من بلاده، عرف بالبندقداري ترقى في المناصب تسلطن بعد مقتل قطز ولقب بالملك الظاهر ووضع الاساس القوي لبناء دولة المماليك ويعد المؤسس الحقيقي لها، للمزيد ينظر: ببيرس المنصوري، ركن الدين بن عبد الله الخطائي (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) مختار الاخبار تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م)، ص١٢؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٢٠-٥٢٢٠

(١٣٣) نهر بردى: احد انهار بلاد الشام قال عنه البدري: يمر على قرية الزبداني كالبحر الى ان يلتقي على قرية الفيجة. نزهة الانام، ص٩١-٩٤.

(١٣٤) نزهة الانام، ص٧٤.

(١٣٥) جامع الافرم يقع هذا الجامع في حارة الفواخير انشأه الامير جمال الدين نائب السلطان الافرم نائب السلطنة بالصالحية واول من خطب به هو شمس الدين ابي البركات محمد بن ابي العز الحنفي .للمزيد ينظر: ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص١٥٧؛النعيمي، الدارس، ص٥٦٦.

(١٣٦) المدرسة الناصرية: هي من احسن المدارس في بنيانها تقع مقابل الجامع الافرم وقد بنيت قبله بناها السلطان الناصر صلاح الدين. للمزيد ينظر: ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص١٥٧؛ النعيمي، الدارس، ص ٥٧٠.

(١٣٧) نزهة الانام، ص٢٢١.

(١٣٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٤١.

(١٣٩) هو شرف الدين محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسين بن عنين شاعر دمشقي واحد شعراء العصر العباسي نفاهُ السلطان صلاح الدين فتنقل في البلاد أمتدح الملك العادل وتقرب منه فولاه الكتابة والوزارة ثم للملكِ المعظم بدمشق آخر دولتهِ ، ولم يكن من هو في جودة شعره، ولم يسلم أحد من هجائهِ .للمزيد ينظر: الغساني، ابو العباس اسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف (ت٨٠٣هـ/١٤٠١م) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، (دار التراث العربي، بيروت، د.ت) ، ج٥، ص٤٥٦؛ الدلجي، احمد بن علي (ت ٨٣٨هـ/١٤٢٤م)، الفلاكة والمفلكون، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م) ، ص٩٨ .

(١٤٠) ابن نباته: هو الشاعر جمال الدين محمد بن نباته المصري المولد والنشأة والوفاة اخذ العلم عن شيوخ عصره وبرع فيه وفاق اهل زمانه ونبغ على اقرانه حتى اصبح امام زمانه في العلم والادب .للمزيد ينظر: ابن العراقي، ولي الدين ابي زرعة احمد بن الحسين بن عبد الرحيم (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٩م) ، الذيل على العبر، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م) ، ج١، ص٢١٩-٢٢٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٢١٦-٢٢٣.

(١٤١) ابن رشيق: هو ابو علي الحسن بن رشيق احد الافاضل البلغاء له تصانيف عديدة منها كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده وعيوبه وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد. للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٨٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٢٣٧.

(١٤٢) الصفدي: هو صلاح الدين خليل بن ايبك باشر كتابة الانشاء بمصر وكتابة السر بحلب ووكالة بيت المال بدمشق وتوقيع الدست فيها قرأ الحديث وكتب الطباق ودرس الفقه واخذ الادب عن ابن نباته والنحو عن ابي حيان وكتب الخط المليح وبرع في النظم والف في التاريخ واللغة

والادب .للمزيد ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٨٨؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٣٠٣؛ ابن العراقي، الذيل على العبر، ج١، ص١٣٤.

(١٤٣) نزهة الانام، ص٤٦.

(١٤٤) هو محي الدين عبد الله بن رشيد بن عبد الظاهر بن نشوان بن علي بن نجدة السعدي الروحي الزنباعي، كاتب الإنشاء بالديار المصرية، من ارباب المروءات وساداتها، كثير الاحسان إلى الناس وهو او لمن سميّ بصاحب ديوان الانشاء مولدهِ بالقاهرة وتوفي بها ودفن بتربته التي أنشأها لنفسه بالقرافة .للمزيد ينظر: ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص ١٧٥؛ الصقاعي، فضل الله بن ابي الفخر (ت٧٢٦هـ/١٣٢٨م) ، تالي وفيات الاعيان، تحقيق: جاكلين سويلة، (مطبعة المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م) ، ص ١١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص ٦٦٢؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٤٢.

(١٤٥) نزهة الانام، ص٧٥.

(١٤٦) ابن سناء الملك: هو الشاعر ابو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر بن المعتمد صاحب الشعر البديع والنظم الرائق، احد الفضلاء النبلاء كثير التخصص اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز جمع فيه الرسائل التي بين القاضي الفاضل وبينه توفي سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) .للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٦١؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص١٤٩.

(١٤٧) نزهة الانام، ص٢٢٣

(١٤٨) هو الشيخ ابراهيم بن شرف الدين بن عبد الله، لازم علماء عصره في الفنون وبرع بها وفاق في النظم والشعر له ديوان مات بمكة سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م) للمزيد ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٥٧٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص٢٦٩.

(١٤٩) نزهة الانام، ص٨٩، ص٩١، ص٩٢، ص١١٠.

(١٥٠) هو تقي الدين ابو بكر بن علي الحموي رأس ادباء العصر نزيل القاهرة، صاحب البديعية المشهورة وثمار الاوراق مات سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م) .للمزيد ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٥٧٣.

(١٥١) نزهة الانام، ص١١١، ص١١٤، ص١٢٦.

(١٥٢) ابن عساكر: هو ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر وليس في اجداده اسم عساكر وانما لقب اشتهروا فيه وهومن بيت القضاء والحديث والفقه صاحب المؤلف الكبير تاريخ دمشق للمزيد ينظر: الذهبي، العبر، ج٣، ص٦٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٢٩٧.

(١٥٣) هو العلامة ابو الفرج عبد الرحمن بن علي سمي الجوزي نسبة الى محلة الجوز بالبصرة التي ينتسب اليها اجداده صنف العديد من التصانيف المفيدة منها المنتظم في اخبار الملوك والامم وتنقيح فهوم الأثر ومختصر الفنون عاش في ظل الخلافة العباسية. للمزيد عنه ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١، ص٣٦٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٦٠.

(١٥٤) هو احمد بن علي الكناني العسقلاني حفظ القرآن في صغره وتولع بالنظم، وقال الشعر المليح وحبب اليه طلب الحديث فأقبل عليه الى ان اصبح علامة وقته وانتفع به الطلبة وتولى قضاء الشافعية بالديار المصرية. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج٢، ص٦٤؛ابن القاضي، درة الحجال، ج١، ص٦٤.

(١٥٥) نزهة الانام، ص٣٣، ص٣١٥.

(١٥٦) بيمارستان: لفظ فارسي من مقطعين، بيمار وتعني المريض، وستان وتعني ارض او موضع والكلمة مجتمعة تعني موضع معالجة المرض وهو المستشفى. دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (دار الفكر، سورية، ١٩٩٠م) ، ص٤١؛شير، ادي، الالفاظ الفارسية المعربة، (مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م) ص٣٣.

(١٥٧) نزهة الانام، ص١١٤.

(١٥٨) نزهة الانام، ص١٩.

(١٥٩) ويقصد به المؤرخ الدمشقي محمد بن شاكر الكتبي المتوفى (٧٦٤م/١٣٦٤م) ، نزهة الانام، ص٧٥؛ المنجد، المؤرخون الدمشقيون، ص١٠٦.

(١٦٠) ابن سينا: ابو علي الحسين بن علي بن سينا اصله من بلخ عاش بها في ظل الدولة السامانية، اشتغل بالعلوم وبرع بها وقربة الامير نوح الساماني منه وادخله مكتبته التي استفاد منها ترك العديد من المصنفات في الطب وغيره من العلوم. الذهبي، العبر، ج٢، ص٢٥٨؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٣٧.

(١٦١) نزهة الانام، ص١٠٤، ص١٢٠.

(١٦٢) نزهة الانام، ص١٣.

(١٦٣) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٥٠٧.

(١٦٤) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ص٣٧.

(١٦٥) ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م) ، مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م) ، ج٢، ص٥٤.

(١٦٦) نزهة الانام، ص٩١-٩٢.

(١٦٧) احسن التقاسيم، ص١٤٠.

(١٦٨) نزهة الانام، ص٢٢٠-٢٢٣

(١٦٩) نزهة الانام، ص٢٢٤.

(١٧٠) نزهة الانام، ص٢٣٥.

(١٧١) نزهة الانام، ص٢١٤.

(١٧٢) نزهة الانام، ص١٨٧.

(١٧٣) نزهة الانام، ص٢١٢.

(١٧٤) نزهة الانام، ص١٩٥.

(١٧٥) نزهة الانام، ص٢٠١.

(١٧٦) نزهة الانام، ص٣٢٠.

(١٧٧) نزهة الانام، ص٣٤٥، ص٣١٤، ص٣١٨.

(١٧٨) نزهة الانام، ص٢٨٣-٣٠٦.

(١٧٩) نزهة الانام، ص٣٠٨.

(١٨٠) ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٢٨٥.

(١٨١) نزهة الانام، ص٩١.

(١٨٢) ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج٢، ص١٧٧، ص١٨٠، ص٥٢١.

(١٨٣) نزهة الانام، ص٣٢٠.

(١٨٤) صبح الاعشى، ج٤، ص٨٨.

(١٨٥) يقع هذا السوق بالقرب من مسجد عند رأس درب الحبالين وقد عرف المسجد بأسمه مسجد سوق الطير. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص٦٩.

(١٨٦) من اهم الاسواق في العصر المملوكي ومن الركائز التي يعتمد عليها الجيش ويقع شمال غرب القلعة بالقرب من جامع يلبغا ويعرف مع المنطقة المجاورة له بتحت القلعة. ينظر: ابن عبد الهادي ثمار المقاصد، ص١٣٣، ص٣٦٦.

(١٨٧) الصفدي صلاح الدين خليل بن ايبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، تحفة ذوي الالباب، (دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م) ، ج٢، ص٢٧١؛الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٩، ص٣٢.

(١٨٨) وهو يقع تحت القلعة بينه وبين سوق السقط مدرسة. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص١٢٠، ص٣٦٦.

(١٨٩) يقع هذا السوق خارج الباب الصغير بالقرب من جامع جراح. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص١٠٥، ص٢٠٥؛ النعيمي، الدارس، ص٥٥٧.

(١٩٠) نزهة الانام، ص٦٣.

(١٩١) كرد، خطط الشام، ج٤، ص١٩٩.

(١٩٢) الروض المعطار، ص٢٤٠.

(١٩٣) نزهة الانام، ص٧٦.

(١٩٤) نزهة الانام، ص١٨٧.

(١٩٥) نزهة الانام، ص٢٣٥.

(١٩٦) نزهة الانام، ص٢١٣.

(١٩٧) كرد، خطط الشام، ج٤، ص١٩٠.

(١٩٨) نزهة الانام، ص٢١٢.

(١٩٩) نزهة الانام، ص٣٤٠.

(٢٠٠) نزهة الانام، ص٣٦٤.

(٢٠١) كرد، خطط الشام، ج٤، ص٢١٥.

(٢٠٢) نزهة الانام، ص٣٦٣.

(٢٠٣) ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص٨٥؛ الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٤٢-٤٣.

(٢٠٤) كرد، خطط الشام، ج٤، ص٢٢٤-٢٢٦.

(٢٠٥) نزهة الانام، ص٣٦٣.

(٢٠٦) سك النقود او ضربها تعني طبعها على حديدة تنقش او تختم بها تلك النقود وهي ضرورية للتمييز بين الجيد والردىء منها .الفراهيدي، العين، ج٢، ص٢٦٠؛ ابن سيدة، المخصص، ج٤، ص٨٢.

(٢٠٧) كرد، خطط الشام، ج٤، ص٢٢٤-٢٢٦.

(٢٠٨) نزهة الانام، ص٦٠.

(٢٠٩) نزهة الانام، ص٣٦٣.

(٢١٠) ومعناها بيت السلاح وربما قيل الزردخاناه وتعني بيت الزرد او الدروع لما فيه من انواع الاسلحة. للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص١٣؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٣٢؛دهمان، معجم الالفاظ، ص٨٦.

(٢١١) جمع لكلمة جوشن وهو ضرب من الدروع كانت سائدة في العصر المملوكي يلبس في الحروب للوقاية من ضربات السيوف والرماح .للمزيد ينظر: دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص٥٧.

(٢١٢) يقع هذا السوق جنوب الجامع الاموي بين سوق الصاغة في طريق سوق البزوريين وهو مختص ببيع انواع السلاح .للمزيد ينظر: الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٣٩.

(٢١٣) كرد، خطط الشام، ج٤، ص٢٠٦.

(٢١٤) يقع هذا السوق قرب سوق القلانسيين وبجوار باب الخواصين. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص٦٣ ؛الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٣٧.

(٢١٥) يقع هذا السوق بالقرب من سوق النحاسين .الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٢٩.

(٢١٦) وهو سوق قديم ملاصق لحصن جيرون بالقرب من باب الحديد وهو في منطقة تحت القلعة. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص٨٥؛ نزهة الانام، ص٢٧.

(٢١٧) نزهة الانام، ص٣٦٣.

(٢١٨) نزهة الانام، ص٣٤١.

(٢١٩) نزهة الانام، ص٣٦٣.

(٢٢٠) نزهة الانام، ص٣٤٥.

(٢٢١) نزهة الانام، ص٣٤٧.

(٢٢٢) وينسب الى سابور احدى كور بلاد فارس، والتي بناها سابور بن اردشير احد ملوك فارس والتي تشتهر ببساتينها التي تشبه بساتين الشام وتجتمع فيها الاضداد من الثمار والكروم والعسل والزيتون .البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٣؛القزويني، آثار البلاد، ص٢٠٠.

(٢٢٣) نزهة الانام، ص٣٦٢.

(٢٢٤) قرية من نواحي غوطة دمشق. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٩؛ ابن طولون، ضرب الحوطة، ص ١٥٥.

(٢٢٥) جمع ازار وهو نوع من اللباس استعمل في العصور الاسلامية وهي رداء واسع منها المورد والموشى وهو خاص بالخلفاء والقضاة لاضفاء الهيبة والوقار. دوزي، معجم الملابس، ص٣٧؛العبيدي، الملابس العربية، ص١٨٣.

(٢٢٦) كرد، خطط الشام، ج٤، ص٢٠٤.

(٢٢٧) نزهة الانام، ص٣٦٣.

(٢٢٨) نزهة الانام، ص٣٦٣.

(٢٢٩) يقع هذا السوق في شمال الشرق من جامع محي الدين وجنوب المدرسة البزورية التي بسفح قاسيون وهذه الاسواق تختص ببيع القطن. ابن طولون، القلائد الجوهرية، ص٣١٠؛ الشهابي معجم دمشق التاريخي، ج٢، ص٤٩.

(٢٣٠) نزهة الانام، ص٦٢.

(٢٣١) عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، (منشورات وزارة الثقافة، سورية، ١٩٩١م)، ج١، ق١، ص٣٧.

(٢٣٢) كرد، خطط الشام، ص٢٢٠.

(٢٣٣) كرد، خطط الشام، ص٢٢٢.

(٢٣٤) نزهة الانام، ص٣٦٣.

(٢٣٥) القلائد الجوهرية، ص٣٧٦.

(٢٣٦) نزهة الانام، ص٣٦٤.

(٢٣٧) نزهة الانام، ص٣٦٦.

(٢٣٨) نزهة الانام، ص٣٥٨-٣٥٩.

(٢٣٩) الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (كان حياً في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) ، الجُغْرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، (مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت) ، ص٣١، ص ٣٦.

(٢٤٠) نزهة الانام، ص٣٦٦.

(٢٤١) معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٥.

(٢٤٢) نزهة الانام، ص٨٤.

(٢٤٣) نزهة الانام، ص١٠٥، ص١١١، ص١١٨.

(٢٤٤) الروض المعطار، ص٢٤٠.

(٢٤٥) نزهة الانام، ص٣٦٤.

(٢٤٦) نزهة الانام، ص٣٤٧.

(٢٤٧) الانصاري، نزهة الخاطر، ج١، ص١٧.

(٢٤٨) تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٤١٠، ج٢، ص٧٧، ص ٢٥١.

(٢٤٩) القياسروهي السوق الكبير المسقفة وهي من الابنية التي عرفت في دمشق في العصر المملوكي. ينظر: ابن مماتي، قواوين الدواوين، ص٣٥٧؛ دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص٢٥٧.

(٢٥٠) الخانات جمع كلمة خان، والمراد به مكان يشتمل على ساحة ورواق ومعالف للدواب وحجرات تؤجر للمسافرين من التجار ولمن يريدان ينام، ويربط دابته عنده، ولصاحب الخان عن كل دابة اجر معلوم واجرة الحجرة شيء آخر معلوم، والفنادق لنوم المسافرين دون ربط الدواب بها لعله يشبه عملها في الوقت الحاضر. ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٨٨؛ الخطيب، معجم الالفاظ، ص ١٥٧.

(٢٥١) الخطط المقريزية، ج١، ص٣٦٦.

المصادر والمراجع

المصادر

❖ الادريسي، محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٣م)

١- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت) .

❖ الازهري، ابي منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)

١- تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي ومراجعة محمد علي النجار، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م) .

❖ الانصاري، شرف الدين موسى بن يوسف (ت١٠٠٢هـ/١٥٩٣م)

٢- نزهة الخاطر وبهجة الناظر، تحقيق: عدنان محمد ابراهيم، مراجعة عدنان درويش، (دار احياء التراث العربي، سورية، ١٩٩١م) .

❖ ابن اياس، محمد بن احمد(ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)

٤- بدائع الزهور في وقائع الدهور، (مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م) .

❖ البدري، ابو البقاء عبدالله بن محمد(ت٨٤٧هـ/١٤٤٣م) ،

٥- نزهة الانام في محاسن الشام، (مكتبة نعمان الاعظمي، بغداد، ١٩٥٣م)

❖ البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .

المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م) .

٦- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م) .

❖ ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم(ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ،

٧- تحفة النظار في عجائب الامصار المعروف برحلة ابن بطوطة، ط٣، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩م) .

❖ بيبرس المنصوري، ركن الدين بن عبد الله الخطائي (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)

٨- مختار الاخبار تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م) .

❖ ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف(ت ٨٧٤هـ/١٤٩٦م) ،

٩- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: محمد فهيم شلتوت، ط٢، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م) .

١٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصرو القاهرة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م) .

١١- حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عزالدين(عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م)

❖ الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن(ت١١٨٥هـ/١٧٦٩م)

١٢- عجائب الآثار في التراجم والاخبار تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن وعبد العظيم رمضان، ط٦، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م)

❖ ابن الجزري، شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ابي بكر القرشي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م) ،

١٣- تاريخ حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاكابر والاعيان من ابنائه، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م) .

❖ ابن الجيعان، ابو البركات احمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني (ت ٩٠٢هـ/١٥٠٢م)

١٤- القول المستظرف في سفر الملك الاشرف قاتيباي، تحقيق: محمد زينهم عزب، (دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م) .

❖ ابن حجر، شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

١٤-الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، تصحيح: عبد الوارث محمد علي، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م) .

❖ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٥٠٠م) ،

١٥-الروض المعطار في خير الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (دار القلم للطباعة، بيروت، ١٩٨٦م).

❖ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

١٦- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت) .

❖ الدلجي، احمد بن علي (ت ٨٣٨هـ/١٤٢٤م) .

١٧- الفلاكة والمفلكون، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م) .

❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .

١٩- سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م) .

٢٠-العبر في خبر من عبر وذيله، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بسيوني بن زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م) .

❖ الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (كان حياً في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

٢١- الجُغْرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، (مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت)

❖ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ،

٢٢-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٥هـ) .

٢٣-وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م) .

❖ ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر (ت٩٢٦هـ/١٥١٩م) ،

٢٤-صدق الاخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (مطبعة جرس برس، لبنان، ١٩٩٣م) .

❖ السمهودي: نور الدين علي بن عبدالله بن ابي الحسن علي بن عيسى الشافعي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

٢٥- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، (مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مكة المكرمة، ٢٠٠١م) .

❖ ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .

٢٦- المخصص، (د.مط، القاهرة، ١٩١٨م) .

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

٢٧- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٠م) .

٢٨-نظم العقيان في اعيان الاعيان(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٠م) .

٢٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، بيروت، ١٩٦٧م) .

❖ ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) .

٣٠-الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، (منشورات وزارة الثقافة، سورية، دمشق، ١٤١١هـ، ١٩٩١م) .

❖ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) .

٣١-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق، (دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٦م) .

❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

٣٢-تحفة ذوي الالباب، (مطبعة دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م) .

❖ الصقاعي، فضل الله بن ابي الفخر (ت٧٢٦هـ/١٣٢٨م) .

٣٣-تالي وفيات الاعيان، تحقيق: جاكلين سويلة، (مطبعة المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م) .

❖ الصيرفي، علي بن داود (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ،

٣٤-نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، (دار الكتب، المملكة المتحدة، ١٩٧٠م) .

❖ ابن طولون، شمس الدين محمد(ت٩٥٣هـ/١٥٧٦م) ،

٣٥- اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك على دمشق الكبرى، تحقيق: محمد احمد دهمان، (دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤م) .

٣٦-القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد احمد دهمان، (مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٤٩م) .

٣٧- ضرب الحوطة على جميع الغوطة، نشر وتعليق: محمد أسعد طلس، (مطبعة المجمع العلمي العربي، ١٩٤٦م) .

❖ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م) .

٣٨- مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، ، ١٩٩٢م) .

❖ ابن عبد الهادي، يوسف ابي عبد الله بن الحسن بن أحمد (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م) .

٣٩- ثمار المقاصد في ذكر المساجد، وذيله، تحقيق: محمد اسعد طلس، (بيروت، لبنان، ١٩٤٣م) .

٤٠- نزهة الرفاق في شرح حال الاسواق بدمشق، (نشر حبيب الزيات، د.ت) .

❖ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) .

٤١- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين ابي سعيد بن عمر بن غراسة العمروسي، (دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٥م) .

❖ ابن العراقي، ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٢٦هـ/١٤٢٤م) .

٤٢-الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: صالح مهدي عباس، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م) .

❖ ابن العماد، ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

٤٣- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٣م)

❖ الغساني، ابو العباس اسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف (ت٨٠٣هـ/١٤٠١م)

٤٤-العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ،(دار التراث العربي، بيروت، د.ت)

❖ الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)

٤٥-العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت) .

❖ الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)
٤٦-المصباح المنير، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م) ، ص٢١٦، ص٢٤٣ .
❖ ابن القاضي، ابي العباس احمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ،
٤٧- درة الحجال في اسماء الرجال، تحقيق: محمد الاحمدي ابو النور، (المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧٠م).
❖ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
٤٨- آثار البلاد واخبار العباد، ط٣، (دار صادر، بيروت، ٢٠١١م) .
❖ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
٤٩-صبح الاعشى في صناعة الانشا، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٢م) .
❖ ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر بن علي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)
٥٠-البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨م) .
❖ ابن كنان، محمد بن عيسى (١١٥٣هـ/١٧٤٠م) ،
٥١-حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، (دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م) .
❖ المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٤م) ،
٥٢-السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)
٥٣- الخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ومديحة الشرقاوي، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م) .
❖ ابن مماتي، شرف الدين ابو المكارم أسعد بن سعيد بن المهذب (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)
٥٤-قوانين الدواوين، تحقيق وجمع: عزيز سوريال عطية، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م) .
❖ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافغاني المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
٥٥-لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، (دار المعارف، القاهرة، د.ت) .
❖ النعيمي، ابي المفاخر عبد القادر بن محمد (ت٩٧٨هـ/١٥٧٠م)
٥٦-الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م) .
٥٧-دور القرآن في دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (د.مط، دمشق، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م) .
❖ اليافعي، عفيف الدين ابي محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

٥٨-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م) .

❖ ياقوت الحموي، ابي عبد الله بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٥٩- معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م) .

المراجع العربية والمعربة :

٦٠- الانصاري، ناصر، المجمل في تاريخ مصر، ط٢، (دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧م) .

٦١- البستاني، بطرس، محيط المحيط، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م) .

٦٢- الجبوري، كامل سلمان، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة٢٠٠٢م، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م) .

٦٣- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م) .

٦٤- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم الالفاظ التاريخية، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م).

٦٥- دوزي، رينهارت، المعجم المفصل في اسماء الملابس عند العرب، تعريب: اكرم فاضل، (وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٦٠م) .

٦٦-دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (دار الفكر، سورية، ١٩٩٠م) .

٦٧- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م) .

٦٨- الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، (سورية، دمشق، ١٩٩٩م) .

٦٩- شير، ادي، الالفاظ الفارسية المعربة، (مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م) .

٧٠- الصالح، صبحي ابراهيم مصطفى، علوم الحديث ومصطلحه، (دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٩م) .

٧١-طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، (دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م) .

٧٢- العبيدي، صلاح حسين، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي الثاني، (منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م) .

٧٣-العريني، السيد الباز، المماليك، (دار النهضة العربية، بيروت، د.ت) .

٧٤- قاسم، قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي، مؤسسة عين، القاهرة، ١٩٦٦م) .

٧٥- كرد، محمد، خطط الشام، ط٣، (مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م) .

٧٦-مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، (المطبعة الاميرية، بولاق، ١٣٠٦هـ).
٧٧-المنجد، صلاح الدين، المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة، (مطبعة التوفيق، دمشق، د٠ت).